مستعمرة لويزيانا الأمريكية (١٦٩٩-١٨٠٣) - دراسة في التطورات السياسية -

م د. عقيل جعيز شمخي السهلاني
كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة

Abstract

The study is based on the study of French attitudes towards North America and its rival to Britain and Spain in establishing colonies there, which eventually succeeded in establishing a group of colonies, most notably Louisiana in ١٦٩٩, which was a milestone in the history of colonial France in North America. Has been forced to give up Louisiana to Spain, which despite its control of Mexico and most of Central and South America, has not yet entered into a military confrontation with Britain since the defeat of the Spanish Armada before the length of the British in ١٥٨٨. Therefore, this paper examines the general frameworks that Louisiana underwent since it was founded in ١٦٩٩ and even sold by France to the United States of America in ١٨٠٣. The historical developments that Louisiana experienced during the French and Spanish periods, On the circumstances that paved the way for the United States to buy them. The importance of the research subject to several reasons necessarily called for the study was the most important historical extension of those developments, which was a result of the political conditions, social and economic accumulated since the beginning of the sixteenth century when the European geographical discoveries began to the new world, which led to competition between European countries, especially Britain, France and Spain, On the territory of the Americas and established a wide range of colonies entered among themselves in political, economic and social rivalry led to the creation of a series of wars in the New World, most notably the Seven Years War, the American War of Independence, The Louisiana colony, which had a strategic position on Mississippi and controlled the navigation of that river until it formed a pressure sheet on Britain during the seven-year war. This made Britain press France to give it to Spain under the Paris Treaty Not only that, but opened new channels of commerce with Central American and Latin American countries, and established a number of cities and commercial centers in the colony to facilitate the exchange of commercial goods with their commercial agents, let alone sell them Has formed a group of alliances with the Indian tribes living in the colony, those tribes that were a source of concern to the French authorities before ١٧٦٣, as well as opening the way for British and American immigrants to settle in the colonial cities, which created an advanced stage of social mobility which led to an increase in the number Population, and led to the economic development of the colony so that it became a difficult political turning point in the region.

المقدمة

يرتكز موضوع البحث على دراسة التوجهات الفرنسية نحو أمريكا الشمالية ومنافستها لبريطانيا وأسبانيا في تأسيس مستعمرات هناك, والتي نجحت في نهاية المطاف أن تؤسس مجموعة من المستعمرات, أهمها, لويزيانا عام ١٦٩٩ التي شكلت علامة فارقة في تاريخ فرنسا الاستعماري في أمريكا الشمالية, وقد أرادت بريطانيا أن تتخلص من منافسها اللدود في العالم الجديد, لذا ضغطت على فرنسا أن تتنازل عن لويزيانا لأسبانيا, التي على الرغم من سيطرتها على المكسيك ومعظم أمريكا الوسطى والجنوبية, إلا أنها حتى ذلك الوقت لم تدخل مع بريطانيا في مواجهة عسكرية منذ هزيمة الأرمادا الأسبانية أمام الأسطول البريطاني عام ١٥٨٨. ولذا فإن هذا البحث يتناول الأطر العامة التي مرت بها لويزيانا منذ أن أسست في عام ١٦٩٩ وحتى بيعها من قبل فرنسا

الى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٠٣. ويوضح التطورات التاريخية التي مرت بها لويزيانا سواء في الحقبة الفرنسية أو الحقبة الإسبانية, فضلاً عن الظروف التي مهدت وأدت إلى شراء الولايات المتحدة لها.

تعود أهمية موضوع البحث إلى أسباب عدة دعت بالضرورة إلى دراسته كان أهمها الامتداد التاريخي لتلك التطورات والتي كانت حصيلة للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتراكمة منذ مطلع القرن السادس عشر عندما بدأت الكشوفات الجغرافية الأوروبية للعالم الجديد والتي أدت إلى التنافس بين الدول الأوروبية لاسيما بريطانيا وفرنسا وأسبانيا التي سيطرت على أراضي الأمريكيتين وأسست مجموعة واسعة من المستعمرات دخلت فيما بينها في تنافس سياسي واقتصادي واجتماعي أفضى إلى خلق مجموعة من الحروب في العالم الجديد وأبرزها حرب السنوات السبع, وحرب الاستقلال الأمريكية, فضلاً عن بروز دور بعض المستعمرات بشكل كبير, ومنها, مستعمرة لويزيانا التي أهلها موقعها الاستراتيجي على المسيسبي وتحكمها بالملاحة البحرية في ذلك النهر إلى أن تشكل ورقة ضغط على بريطانيا أثناء حرب السنوات السبع, الأمر الذي جعل بريطانيا تضغط على فرنسا للتنازل عنها لأسبانيا بموجب معاهدة باريس عام ١٧٦٣ التي شددت بدورها احتكار الملاحة البحرية في نهر المسيسبي ولم تكتف بذلك بل فتحت قنوات تجارية جديدة مع دول أمريكا الوسطى واللاتينية, وأسست عدد من المدن والمراكز التجارية في المستعمرة حتى تسهل عملية تبادل السلع التجارية مع وكلاءها التجاريين, ناهيك عن قيامها بعقد مجموعة من التحالفات مع القبائل الهندية التي تقطن في المستعمرة, تلك القبائل التي كانت تشكل مصدر قلق للسلطات الفرنسية قبل عام ١٧٦٣, فضلاً عن فتحها المجال أمام المهاجرين البريطانيين والأمريكيين للاستيطان في مدن المستعمرة الأمر الذي خلق مرحلة متقدمة من الحراك الاجتماعي الذي أدى إلى زيادة عدد السكان بشكل كبير, وأدى إلى تطور المستعمرة اقتصادياً بحيث أصبحت تشكل منعطفاً سياسياً صعباً في المنطقة.

اختير عام ١٦٩٩ بداية للموضوع, لأنه العام الذي أسست فيه مستعمرة لويزيانا الفرنسية وأصبحت واحدة من المستعمرات الفرنسية الهامة في أمريكا الشمالية. وانتهى البحث عام ١٨٠٣ وهو العام الذي اشترت فيه الولايات المتحدة الأمريكية للويزيانا من فرنسا, وشكلت أهم الحوادث التي رافقت رئاسة توماس جفرسون, وأكسبت الولايات المتحدة مساحات من الأراضي ذات إمكانات كبيرة, وقد شعر الأمريكيون بالفائدة العظيمة لهذه العملية بعد بضعة اعوام, عندما ازدهرت مجاري الأنهار الغربية بالسفن؛ حاملة مهاجرين جدد إلى الغرب, وناقلة الفراء والحبوب واللحوم إلى المرافئ والمدن الشرقية.

أعتمد الباحث المنهج التاريخي في كتابة البحث، إذ ساعد هذا المنهج على دراسة التطورات التاريخية التي مرت بها لويزيانا خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية (١٦٩٩-١٧٦٣) والحقبة الاستعمارية الأسبانية (١٧٦٣-١٧٩٨) والتطورات التي تبعتها حتى عام ١٨٠٣، وعن طريق هذا المنهج أمكن تقديم الأدلة التاريخية في إطارها الزمني وتتبعها التاريخي. إلى جانب المنهج التحليلي الذي ساعد على تحليل الأوضاع السياسية في إطار السياق التاريخي للأحداث .

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن التاريخ الأميركي في القارتين الشمالية والجنوبية بحاجة إلى المزيد من الدراسات والبحوث. لاسيما ما تعلق منها بحركات التحرر وحروب الاستقلال، لأن ذلك التاريخ تميز بأنه تاريخ مقاومة ضد الاستعمار. وما كان هذا الجهد المتواضع إلا محاولة لطرق ذلك التاريخ، مركزاً على منطقة محددة هي لويزيانا وتبيان أثرها السياسي القاري على العلاقات الأمريكية الأوربية ، إلا أن الحاجة قائمة لدراسات أخرى لبيان طبيعة التغيرات والتحولات التي طرأت على بلدان ذلك الجزء الغربي من العالم.

المهدات التاريخية لتأسيس لويزيانا

لا يعرف بالضبط تاريخ وصول أول مجموعة فرنسية إلى أمريكا الشمالية، لكن الرأي الغالب هو بداية القرن السادس عشر عندما تردد صيادو الأسماك في مقاطعة بريتون *Breton* الفرنسية على سواحل نيوفاوندلاند بحثاً عن صيد الأسماك بشكل متزامن مع مرحلة الرحلات الأسبانية إلى أمريكا الجنوبية[١].

كانت أولى البعثات الفرنسية قد أرسلها ملك فرنسا فرانسيز الأول Francis I[٢] عام ١٥٢٤ بقيادة بحار إيطالي يدعى جيوفاني دي فيرازانو *Gevani de Verrazzano*[٣] لاستكشاف المنطقة الواقعة بين فلوريدا ونيوفاوندلاند, في محاولة لإيجاد ممر نحو المحيط الهادئ حيث اكتشف بعض المناطق على الساحل الشمالي لأمريكا الشمالية[٤]. غير أن الاستعمار الفرنسي للويزيانا قد نمى بشكل فعلي من التوسع في كندا الفرنسية عندما قام فرانسيز الأول بإرسال الملاح الفرنسي جاكيوس كارتيه *Jacques Cartier*[٥] على رأس بعثة كشفية في عام ١٥٣٤، وصل فيها إلى سانت لورنس وتوغل في داخل القارة، وفي المرحلة الثانية عام ١٥٤١ وصل إلى موقع مدينة مونتريال الكندية وعاد واتخذ سكناً مؤقتاً على نهر سانت لورنس في المنطقة التي عرفت فيما بعد بكوبيك Quebec، وبحث طويلاً للعثور على ممر بحري في شمال شرقي القارة الأمريكية الشمالية دون جدوى، ولكن بسبب هجمات الهنود والبرد القارص عاد إلى فرنسا[٦]، ومنذ رحلة كارتيه وفرنسا تدعي حقها بملكية أمريكا الشمالية[٧].

وعلى الرغم من تأسيس كارتيه للمستوطنات الفرنسية الأولى في أمريكا الشمالية، إلا أنه فشل في العثور على الذهب والفضة, الأمر الذي أضعف فرنسا بشكل مؤقت من التحمس حول إنشاء مستعمرة هناك, ومع ذلك، فإن الإدراك التدريجي أن أعمال الفراء حققت أرباحاً كبيرة أعاد رغبة فرنسا لتأسيس مستعمرة دائمة في كندا, وبحلول عام ١٦٣٠، أصبحت فرنسا الجديدة New France (اسم المستعمرة الرسمي) مركزاً هاماً لتجارة الفراء، فضلاً عن مصدرٍ للمنتجات والمخازن البحرية مثل القطران[٨].

لقد أثبتت صناعة الفراء الكندية أنها مربحة للغاية, وابتداء من عام ١٦٤٧، بدأ احتكار الشركات الفرنسية للسيطرة على تجارة الفراء في تأجير حقوقها لأفراد وشواغل تجارية أصغر, وبما أن التجار المرخص لهم فقط يمكنهم الاعتراض قانونياً، جاءت أرباح كبيرة لهؤلاء, وترافق ذلك مع توغل التجار والصيادون الفرنسيون في البرية, ووقعوا اتفاقات مع القبائل الأصلية[٩], لكن الطلب المتزايد على الجلود، أدى إلى تقليص عدد الحيوانات التي تحمل الفراء تدريجياً, الأمر الذي أدى إلى ازدياد الحاجة إلى أراضي غير مطورة سابقاً؛

لغرض الحصول على مزيدٍ من الفراء, ولهذا السبب، توسع الإقليم الجغرافي لفرنسا الجديدة بشكل كبير، رغم أن عدد سكانها ظل قليلاً[١٠].

ليس ذلك فحسب فقد كانت هناك رحلات استيطانية للهيكونوت الفرنسيين *Huguenots*[١١] الذين هاجروا هرباً من الاضطهاد الكاثوليكي والحروب الدينية والسياسية في فرنسا نحو البرازيل في عام ١٥٥٥ وفلوريدا عام ١٥٥٦ ولكن تم طردهم من قبل البرتغاليين والأسبان، لذا توجهت جهودهم نحو نهر سانت لورنس لإقامة مستوطنة دائمة هناك إلا أن جهودهم كانت (عقيمة)[١٢].

ومهما يكن من أمر؛ فقد استخدم الفرنسيون نهر سانت لورنس وسيلة للنقل بسبب طبيعة المعالم التضاريسية للنهر الذي كان يتصل بشبكة من الطرق المائية ذات المساقط المتعددة نحو الجنوب[١٣]، وقد ترافقت الجهود الحقيقية للاستعمار الفرنسي للقارة الأمريكية الشمالية مع الجهود الاستعمارية لكل من بريطانيا وهولندا في مطلع القرن السابع عشر؛ لكسب (عصا السبق) بحق امتلاك الأراضي المكتشفة في القارة الجديدة ومن خلال إقامة المستعمرات في تلك الأراضي[١٤], فضلاً عن الباعث التجاري الذي كان مسيطراً على جميع الرحلات الاستكشافية الفرنسية التي تركزت في الأقاليم الكندية[١٥]، فكان صيد الأسماك في منطقة نيوفاوندلاند التي تُعد أهم المصائد العالمية[١٦]، والأرباح الوفيرة المتحققة من تجارة الفراء في منطقة سانت لورنس ولاسيما عام ١٦٠٠ [١٧].

وعلى الرغم من هذا النشاط الذي حققته فرنسا في أمريكا الشمالية, إلا أنها نتيجة لانشغالها بالمشاكل الأوروبية, اعتمدت في مشروعاتها الاستعمارية على الشركات والنشاطات الفردية, ولاسيما المشروعات الاستعمارية واكتشاف الأقاليم الكندية وبناء مستعمرات فرنسية فيها واستغلالها اقتصادياً، وقد وصل المستكشف المغامر صاموئيل دي شامبلن *Samuel de champlain*(١٥٦٧-١٦٣٥) [١٨] إلى منطقة سانت لورنس في عام ١٦٠٣، وفي العام التالي تم إنشاء بورت رويال Port Royal في أنابولس *Annapolis* التي عرفت فيما بعد آكاديا *Acadie* [١٩] ولرغبته في إقامة كيان استعماري فرنسي أسس أول مستعمرة عرفت بفرنسا الجديدة في مقاطعة كوبيك في كندا عام ١٦٠٨[٢٠]، واكتشف بحيرة سميث *Smith Lake* وبحيرة شامبلن *Champlain Lake* التي سماها باسمه في عام ١٦٠٩ ونهر أوتاوا Ottawa River وخليج جورجيان *Georgian Bay* وبحيرة أونتاريو *Ontario Lake* عام ١٦١٥[٢١]، واكتشف الطرق الرئيسة التي تصل ما بين الساحل والداخل وهي أودية هدسون وماهوك وشامبلن والبحيرات العظمى[٢٢] في عام ١٦٣٤[٢٣]، ودخل في حرب مع القبائل الهندية الإيروكواس *Iroquoiss*[٢٤] لشدة المنافسة على تجارة الفراء الأمر الذي خلق عداوة طويلة الأمد بين الفرنسيين والقبائل الهندية[٢٥].

استمرت المحاولات الفرنسية بالتوسع داخل القارة في الأراضي الواقعة شرق كندا في محاولة من الفرنسيين لإيجاد ممر شمالي غربي نحو آسيا, وكذلك محاولة فرض نفوذهم واستغلال مصادر الأراضي الطبيعية والسيطرة على مناطق تجارة الفراء داخل القارة، وقام بهذه المحاولات عدد من التجار والمغامرين، في حين عمل رجال الدين من جانبهم على تأسيس عدد من الإرساليات في هذه المناطق مثل إرسالية سانت ماري

عام ١٦٦٨ على النهاية الغربية لمنطقة البحيرات الكبرى[٢٦], وقد سمع رجال الدين هؤلاء من الهنود عن وجود نهر كبير فظن الفرنسيون أنه يوصل إلى المحيط الهادئ، فبدأ الأب جاك ماركوت ***Jack Marcott*** برحلة ووصل إلى نهر أركانسس, ثم عاد ضد التيار بعد أن افترض أن النهر يجري نحو خليج المكسيك وليس نحو المحيط الهادئ[٢٧], ولكنه بدأ رحلة أخرى مع زميله لويس جوليت ***Louis Jolliet***[٢٨] في السابع عشر من آيار ١٦٦٣ بأمر رسمي من الحكومة الفرنسية في فرنسا الجديدة؛ بسبب ما يتمتعان به من خبرة كبيرة في التعامل مع البرية, حيث توصلوا لاستكشاف النهر, الذي أطلق عليه تسمية المسيسبي ***Mississippi***[٢٩] أو النهر العظيم, ولذلك أصبح جوليت وماركوت أول الأوروبيين استخداماً لهذا الاسم, وكشفت بوصَلة جوليت أن الممر المائي العظيم يذهب جنوباً نحو خليج المكسيك، ولكن على الرغم من النجاح الذي حققاه إلا أنهما لم يغامرا بالوصول إلى النهاية؛ نتيجة لتحذير المستكشفين الهنود الذين التقوا بهم في النهر، من أن قبيلة معينة عند نهاية المصب تملك مجموعة من الأسلحة النارية, التي افترض الفرنسيون أن الأسبان الذين تقع مستعمراتهم إلى الجنوب الغربي من النهر, قد زودوا السكان الأصليين بهذه الأسلحة, الأمر الذي لم يجعلهما يواصلا الرحلة, إلا أن تقريرهما الذي رفعاه إلى الحكومة الفرنسية قد جذب انتباه الآخرين من الفرنسيين المهتمين بتجارة الفراء من أجل اكتشاف نهر المسيسبي[٣٠].

كان من بين الذين اهتموا بهذا التقرير دي لاسالي ***De Lasalle***(١٦٤٣-١٦٨٧)[٣١]، الذي استنتج أن تجارة الفراء مع القبائل الغربية تُعد أسرع وسيلة لتأمين الثروة, كما أنه سمع قصصاً عن نهر المسيسيبي، وتحدث في نهاية المطاف إلى جوليت من أجل معرفة المزيد عن ذلك, ثم توجه إلى فرنسا لطلب الإذن من الملك الفرنسي لويس الرابع عشر ***Louis XIV***(١٦٤٣- ١٧١٥)[٣٢]، لاستكشاف النهر, ثم عاد إلى كندا ليبدأ رحلته الأسطورية في مطلع عام ١٦٨٢[٣٣].

لقد تمكن لاسالي في أوائل شباط من الوصول برفقة رجاله تقريباً بعد طريق جوليت وماركيت في المسيسيبي, وأقام لاسالي مراسم رسمية في التاسع من أبريل ١٦٨٢ بغرض امتلاك فرنسا لجميع الأراضي التي اكتشفت في نهر المسيسبي, وقد أقنع نجاح هذا المشروع لاسالي بأن فرنسا بحاجة إلى فرض هيمنتها على مناطق نهر المسيسبي، وأن ذلك على حد تعبيره، سيوفر قاعدة لتجار الفراء، وتصبح مركزاً تجارياً، وحماية نهر المسيسبي السفلي من التعديات الأسبانية, ولذا فقد غادر إلى فرنسا في محاولة للحصول على مساعدة الملك لإنشاء مستعمرة في الأراضي التي اكتشفها[٣٤]، فعاد بأربع سفن ومجموعة من المستوطنين, لكنه لم يتمكن من الوصول إلى مصب نهر المسيسبي، فبنى حصن سانت لويس, الذي أصبح قاعدة لاستكشاف المنطقة المحيطة بها, ووصلت البعثة إلى مصب خليج المكسيك في عام ١٦٨٥ لكن البعثة فشلت في إقامة مستعمرة على الساحل[٣٥], وقرر لاسالي التوجه إلى الشمال الشرقي في محاولة لتحديد موقع نهر المسيسبي في كانون الثاني ١٦٨٧، على رأس وحدة صغيرة سيراً على الأقدام, ولكنه فشل في تحقيق مهمته, الأمر الذي أدى إلى إحباط بعض أعضاء البعثة وجعلهم يتآمرون لقتل زعيمهم, ففي التاسع عشر من آذار ١٦٨٧ نصب عدد من رجاله

كميناً وقتلوه في مكان ما في شرق تكساس حالياً بما يعرف بالبحيرات العظمى, وحققت البعثة الاكتشاف الكامل لطول نهر المسيسبي(٣٦).

إن فشل مشروع لاسالي لم ينه رغبة فرنسا في استعمار لويزيانا, فقد ظهرت فكرة وجود مستوطنة فرنسية في لويزيانا كقاعدة بحرية محتملة، يمكن استخدامها لمضايقة الشحن الأسباني في منطقة البحر الكاريبي وخليج المكسيك, الأمر الذي أدى إلى تواصل الجهود الفرنسية لتأسيس مستعمرة بالقرب من مصب نهر المسيسيبي(٣٧), وكان لدى فرنسا ثلاثة أسباب رئيسة لذلك, **أولها**, التنافس الدولي بين فرنسا وبريطانيا العظمى وأسبانيا الذي شكَّل عاملاً محفزاً وقوياً, وكان إنشاء مستعمرة بريطانية في كارولينا *Carolina*(٣٨), ومستعمرة إسبانية في أسبانيولا في عام ١٦٩٠ قد زرع مخاوف من الفرنسيين الذين كانوا يخشون أن تنتقل بريطانيا أو أسبانيا إلى نهر المسيسبي الأدنى إذا لم تفعل ذلك, **وثانيها**, اعتقاد بريطانيا وأسبانيا بأن تأسيس فرنسا لقاعدة عسكرية على ساحل الخليج ستوفر الحماية لمستعمرات فرنسا, الأمر الذي سيؤدي إلى ارتفاع القيمة للسكر في جزر الهند الغربية؛ **وثالثها**، حاجة فرنسا إلى مستعمرة في الميسيسيبي الأدنى؛ كمصدر للمواد الخام والمتاجرة بالسلع التي تصنعها الدولة الأم(٣٩).

في خضم هذه الظروف برزت شخصية فرنسية تميزت مؤخراً في حرب عصبة أوغسبورغ *War of the League of Augsburg*(٤٠) ألا وهو ليمون دي بيرفيليه *Lemoyne d'Iberville* الذي لم يضيع الوقت في تنظيم مشروع الاستعمار للويزيانا, فقد اشترى أربع سفن (فرقاطتان وسفينتا توريد أصغر) (٤١)، وتجمع نحو مائتي مهاجر، بالإضافة إلى عدد من مشاة البحرية الملكية, أبحر بعدها الأسطول الفرنسي من فرنسا في الرابع والعشرين من أيلول ١٦٩٨، ووصل إلى ساحل نهر المسيسيبي, وهناك قررت البعثة تأسيس مقراً ليكون قاعدة لاستكشاف الأراضي, وبناء على ذلك، أقامت البعثة الفرنسية قرية عابرة من الأكواخ في جزيرة شيب *Ship*، بالقرب من خليج بيلوكسي *Biloxi Bay*, وكان بيرفيليه مثل سلفه لاسال، يحلم بتأسيس مدينة فرنسية كبيرة على الروافد الدنيا لنهر المسيسيبي, وتمهيداً لتحقيق طموحه, قرر في أواخر شباط ١٦٩٩، تنظيم مجموعة من حوالي خمسين رجلاً لكشف منابع نهر المسيسبي, ولم يأت الثاني من أيلول ١٦٩٩ إلا وقد تمكنت المجموعة من تنفيذ مهمتها بتأسيس مستعمرة في القسم الجنوبي الشرقي من القارة الأمريكية الشمالية، تمتد من نهر المسيسبي حتى جبال روكي تقدر مساحتها ١,٢٤٢,٠٠٠ كم^{٢}, وأطلق عليها لويزيانا *Louisiana*(٤٢) تيمناً باسم ملك فرنسا لويس الرابع عشر(٤٣).

بهذا الشكل قامت مستعمرة لويزيانا التي كان الهدف من وراءها السيطرة على مناطق واسعة من القارة الأمريكية, وإيجاد مناطق نفوذ فرنسية لتمهيد ملكيتها للقارة، فبينما يمكن تحديد مناطق النفوذ البريطانية على الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية من شرق البحيرات العظمى وجنوبها(٤٤)، اتخذت مناطق النفوذ الفرنسية جبال الأبلاش حاجزاً لمنع تقدم المستعمرات البريطانية نحو الغرب الأمريكي(٤٥).

ويبدو أن فرنسا كانت تريد جعل وضعها في أمريكا الشمالية على غرار الاستعمار الأسباني الذي كان يسيطر على معظم أمريكا الجنوبية ماعدا البرازيل التي تطل على السواحل الشرقية لأمريكا الجنوبية، فقد كانت تحت

السيادة البرتغالية بموجب معاهدة توردسيلاس *Tordesillas*[٤٦] الموقعة بين البرتغال وأسبانيا في الثاني عشر من أكتوبر ١٤٩٤[٤٧].

التطورات التاريخية في لويزيانا إبان الاستعمار الفرنسي (١٦٩٩-١٧٦٣)

كان العقد الأول من عمر مستعمرة لويزيانا صعباً للغاية, فقد واجهت فرنسا صعوبة في إقامة اقتصاد مستقر ونظام حكم للمستعمرة، فلم تتمكن من استيعاب أعداد كافية من العائلات الفرنسية لاستيطانها, ولم تدعم التربة الرملية في المنطقة الساحلية بالمحاصيل الجيدة, وعلاوة على ذلك، فإن العديد من المستعمرين في الأصل قد جاؤا إلى المستعمرة كجنود, وكان لديهم رغبة صغيرة في امتهان الزراعة, وحتى ذلك الحين، حال عددهم الصغير عن إقامة قاعدة اقتصادية متينة, فعدد الرجال كان يفوق عدد النساء في المستعمرة لعدة عقود بعد ذلك، والجهود المبكرة التي بذلتها الحكومة لم تدفع سوى عدد قليل من النساء إلى الهجرة إلى المستعمرة, فضلاً عن ذلك فإن مجموع سكان المستعمرة من الفرنسيين لم يتجاوزوا عدة مئات من الأشخاص خلال العقد الأول من القرن الثامن عشر[٤٨].

وكانت المشكلة الأكبر التي أزَّمت الوضع في لويزيانا الوفاة غير المتوقعة لبيرفيليه الذي غادر إلى فرنسا في نيسان ١٧٠٢، على أمل تجنيد المزيد من العائلات كمستعمرين, في الوقت الذي اندلعت فيه حرب عصبة أوغسبورغ مع بريطانيا, ولمَّا كان بيرفيليه قائداً بحرياً ماهراً، عينته الوزارة الفرنسية للخدمة العسكرية طوال مدة النزاع, فقاد القوات البحرية التي تعمل في منطقة البحر الكاريبي ضد البريطانيين، إلا أنه وفاته حالت دون إتمام المهمة في التاسع من تموز ١٧٠٦[٤٩].

إن هذه الصعوبات التي واجهتها لويزيانا أثارت قلق الملك الفرنسي لويس الرابع عشر ومستشاريه في فرنسا, حيث كانت المستعمرة تكلفهم قدراً هائلاً من المال، ولكن لم يكن لدى فرنسا ما يكفي لمواجهة ذلك، على مدى العقد الأول، إذ أن ما جمعته المستعمرة أقل بكثير من النفقات التي أُرسلت إليها. وبالمقابل فقد حظيت القوى الأوروبية الأخرى، وخاصة بريطانيا، بنتائج مالية مواتية من المستعمرات الملكية في أمريكا الشمالية, الأمر الذي جعل الملك الفرنسي يقرر جعل مستعمرة لويزيانا ملكية, وبدأ البحث عن فرنسي ثري ليصبح مسئولاً عن إدارتها, ووقع اختيار الملك على أنطوان كروزات *Antoine Crozat*[٥٠], بموجب الميثاق الملكي في سبتمبر ١٧١٢[٥١].

لقد كان لكروزات، سيطرة تجارية كاملة على لويزيانا, ويتمتع بالحق في تعيين مسئولين من الحكام المحليين بالإضافة إلى حقهم في ملكية جميع الأراضي غير المأهولة في المقاطعة. كما تمتع بالسلطة الكاملة لاستيراد العبيد إلى لويزيانا، والإشراف على علاقات المستعمرة مع الأمريكيين الأصليين، واستغلال جميع المواد الخام الموجودة هناك, وأعرب عن أمله بصفة خاصة في تحفيز هجرة الأسر إلى المستعمرة من خلال تقديم منح مالية لشراء للأراضي[٥٢].

فضل كروزات إدارة الأمور من فرنسا, وكان أول عمل قام به تعيين أنطوان دي لاموث كاديلاك *Antoine de la Amout Cadillac*[٥٣] في السابع عشر من آيار ١٧١٣، لإدارة المستعمرة, وتميز بكونه

أول شخص يحمل لقب "حاكم لويزيانا"، لأن أولئك الذين سبقوه تم تعيينهم فقط "كقائد", وعندما وصل كاديلاك إلى لويزيانا تم نقل إدارة المستعمرة بسرعة إليه، وكان كروزات قد أعطاه تعليمات مفصلة بشأن إنشاء الحكومة الملكية في لويزيانا, وعقب هذه التوجيهات، أنشأ الحاكم الجديد مجلساً أعلى ليكون هيئة استشارية له في وضع السياسات اللازمة لإدارة المستعمرة وتطويرها, وقد ضم هذا المجلس في نهاية المطاف كأعضاء بعض السكان المحليين, وفي وقت لاحق، أنشأت المحكمة القضائية الرئيسة للويزيانا الفرنسية, فضلاً عن ذلك فقد أصدر كاديلاك قانوناً جديداً، وفقاً للقوانين المدنية والجنائية التي كانت سارية المفعول في باريس, ولهذا السبب، أصبحت هذه القواعد والأنظمة معروفة شعبياً باسم "العرف من باريس"[٥٤].

وعلى الصعيد الاقتصادي أسس كاديلاك قاعدة تجارية أكثر ربحية للويزيانا من خلال تشجيع التجارة مع المستعمرات الأسبانية والبريطانية القريبة, وفي الوقت ذاته أدرك أن الزراعة في المستعمرة بحاجة إلى المساعدة، وأوصى بأن تضع لويزيانا خطة لإنتاج التبغ والنيلة[٥٥] والمحاصيل النقدية المربحة, ونتيجة لذلك فقد أصبحت النيلة المستوردة إلى لويزيانا من جزر الهند الغربية سلعة هامة، فقد أنتجت صبغة زرقاء حيوية لصناعة المنسوجات الأوروبية, وأصبح نسيج القطن المتين الملون مع هذه الصبغة مطلب تجاري هام [٥٦].

إن ندرة العمالة صنفت باعتبارها واحدة من المشاكل الاقتصادية الأكثر عمقاً للويزيانا خلال المدة الأولى من وجودها, وقد بذل بعض المزارعين محاولات فاشلة لاستعباد الهنود المحليين، الذين لقوا حتفهم تحت ضغط العمل الجبري، أو سقطوا ضحايا لأمراض الأوروبيين، أو هربوا ببساطة للانضمام إلى قبائلهم, وقد وجد كاديلاك الحل لمشكلة العمالة من خلال التحول إلى استيراد العبيد الأفارقة، وهو بالفعل مصدر عمل مربح في المستعمرات الفرنسية والبريطانية في أمريكا الشمالية, وعلاوة على ذلك، فإن المالك كروزات كان يطمح للحصول على مردود مالي من لويزيانا فقد وجد أن تجارة الرقيق الدولية هي الحل, وبالتالي، بدأ استيراد الرقيق منذ أواخر عام ١٧١٠[٥٧].

لقد تحقق هذا التطور في المجال الاقتصادي بفضل القديس جان بابتيست دو كلوس*Jean Baptiste du Clos*، الذي اصطحبه كاديلاك إلى لويزيانا للعمل معه كمسؤول حكومي. فقد عمل الاثنان في البداية معاً بشكل جيد، ودعم دو كلوس لمدة من الوقت محاولات كاديلاك لتعزيز اقتصاد المستعمرة, ولمَّا كان مفوض الجمارك يحتاج إلى سكان يعملون في زراعة المحاصيل والمواد الغذائية التي تحتاج إليها لويزيانا, فقد شجع دو كلوس الزراعة وبشكل خاص زراعة الذرة في محاولة لزيادة المعروض من تلك الحبوب الهامة, كما بذل جهوداً لتربية الماشية؛ لأنه كان يأمل أن يؤدي إنتاج اللحوم والحليب والجلود إلى توسيع نطاق الاقتصاد المحلي[٥٨].

وأيما كان الأمر؛ فقد أثبت كاديلاك أنه قائداً حاسماً يمتلك طاقة كبيرة وعزماً على النجاح, وهذا جعله مثالياً لتنظيم المستعمرة، على الرغم من أن أفعاله لم يحض بالقبول الشعبي. وجاء أكبر نجاح له في توسيع المنطقة الجغرافية للمستوطنات في لويزيانا, وأدى رغبته في زيادة التجارة إلى استكشاف المناطق الحدودية في الداخل والخارج من ساحل خليج المكسيك, فضلاً عن ذلك فإن الوظائف التجارية الجديدة التي أنشئت في هذه المناطق النائية قد عززت التجارة مع الهنود الذين تمت مواجهتهم حديثاً هناك, وكانت هذه الأماكن على هامش أراضي

ولاية لويزيانا بمثابة نقاط الاتصال التجاري مع التجار البريطانيين والأسبانيين, وحتى يوسع اقتصاد المستعمرة وجه كاديلاك انتباهه إلى المناطق الغربية من لويزيانا على حدود المستعمرة الغنية في أسبانيا الجديدة، والتي امتدت من وسط المكسيك شمالاً على طول ساحل الخليج وإلى مقاطعة شمال تكساس, وأنشأ موقعاً عسكرياً على النهر الأحمر في المسيسبي في عام ١٧١٤, وكان هذا الموقع العسكري بمثابة قاعدة لاستكشاف المنطقة, وكذلك مكاناً جيداً لإطلاق تجارة مربحة مع أسبانيا الجديدة(٥٩).

لم يخف كاديلاك حقيقة ازدراء السكان لمهمته على الرغم من رغبته في جعل لويزيانا مستعمرة ناجحة, إذ لم يكن لديه احترام لسكان لويزيانا الذين كان هدفهم الأول هو استغلال المستعمرة لمصالحهم الذاتية, كذلك، لم تحظ لوائحه بشعبية حتى أن السكان بدأوا ينتقدونه علناً, وقد اشتكاه بعضهم في نقابات منتظمة إلى المحكمة الفرنسية في لويزيانا، الأمر الذي شكك كروزات في استصواب الإبقاء عليه كحاكم للمستعمرة, ومع ذلك، كانت مشاكل كروزات معه تبدو بسيطة بالمقارنة مع حقيقة أن لويزيانا قد كلفت الأخير مبالغ مالية باهضة(٦٠). وفي ظل هذه الأوضاع توفي الملك لويس الرابع عشر في عام ١٧١٥, وكان حفيده لويس الخامس عشر *Louis XV*(٦١)، لم يصل بعد إلى سن البلوغ, ولذا فقد تولى مجموعة من الوزراء تعرف باسم مجلس البحرية بوضع سياسة بشأن المسائل الاستعمارية. وبالتشاور مع كروزات، لعب المجلس دوراً هاماً في اختيار خليفة كاديلاك حاكماً للويزيانا, التي توقفت عن مسئولية كروزات في آب ١٧١٧(٦٢).

لقد أثبت البحث عن مالك جديد للويزيانا مهمة صعبة, وبعد مدة من التشاور منحت الحكومة الفرنسية قيادة المستعمرة إلى شركة الهند الغربية الفرنسية*French West India Company* التي أسست عام ١٦٦٤, على يد وزير المالية كولبرت *Colbert* (١٦١٩-١٦٨٣)(٦٣), في مشروع مشترك يعرف باسم شركة الغرب، الذي تم تنظيمه خصيصاً ليكون مالك للويزيانا, وقد تولت شركة الغرب السيطرة على لويزيانا في أواخر عام ١٧١٧, ولكن على الرغم من تخطيطها، فإن شركة الغرب لم تتمتع مدة طويلة بالسيطرة على لويزيانا, نتيجة للصعوبات التي واجهتها المستعمرة, وتتمثل في الركود الاقتصادي الكبير في فرنسا الذي تطلب إعادة هيكلة ملكية لويزيانا التي تحتفظ بها شركة الغرب, ففي حوالي عام ١٧٢٠، كانت الخزانة العامة في فرنسا على وشك الإفلاس في حين عملت السلطات الفرنسية في لويزيانا بشكل يائس في القيام بمشروع يأمل أن يوفر الإغاثة الوطنية, فقد أجرت دراسة للأعمال المصرفية، وقدمت أفكاراً جديدة هامة, على سبيل المثال، قدمت فكرة أن البنوك الحكومية يجب أن تصدر النقود الورقية, في هذه العملية، أصبح مدير البنك العام الفرنسي في عام ١٧١٦ بنفسه كمدير عام لهذا المشروع, وبعد ذلك بوقت قصير، قررت الحكومة أن العملة التي يصدرها البنك ستكون العطاء القانوني للأمة الفرنسية, وبناءً على ذلك ذهبت العديد من الأصول المالية في جميع أنحاء البلاد كودائع في حيازات البنك, ولكن بعد حوالي عامين، أصبح من الضروري إعادة رسملة البنك إلى مؤسسة أكبر تعرف باسم البنك الملكي الفرنسي, الأمر الذي أدى إلى توقف إصدار الأوراق النقدية(٦٤).

وفي خضم هذه الظروف عملت شركة جزر الهند على تأسيس مدينة أورليانز تكريماً للدوق الفرنسي أورليانز صاحب فكرة إصدار الأوراق النقدية, وبما أن فرنسا لديها بالفعل مدينة على نهر لوار تحمل

اسم الدوق، فإن منصب لويزيانا سيسمى نيوأورليانز, ففي أوائل عام ١٧١٨, بدأت السلطات الفرنسية في لويزيانا تنفيذ أعمال البناء للمدينة, التي تمركزت على ساحة عامة تواجه نهر المسيسيبي الذي كان –أيضاً- موقعاً للمباني الحكومية والكنيسة الرئيسة, وسرعان ما ازدهرت المدينة وأصبحت عاصمة لويزيانا الفرنسية في عام ١٧٢١, وأصبحت المركز التجاري الرئيس للمستعمرة, وفي غضون عامين من تأسيسها كانت نيوأورليانز يسكنها أكثر من ثلاثمائة نسمة, وقد حدث هذا النمو على الرغم من الدمار الذي لحق بالمدينة من الأعاصير التي ضربتها خلال السنوات الأولى من وجودها, على وجه الخصوص، عاصفة عام ١٧٢٣ التي ألحقت ضرراً كبيراً لمحاصيل الأرز والبازلاء والذرة، ودمرت الجزء الأكبر من المنازل في المدينة, وعلى الرغم من هذا، كان عدد سكان نيوأورليانز حوالي ألف شخص بحلول عام ١٧٢٨, وشهد هذا العام بناء جدار حول المدينة لحمايتها(٦٥).

لقد أصبحت لويزيانا تتمتع بازدهار اقتصادي نوعاً ما, ففي خلال السنوات التي كانت تحت حكم شركة جزر الهند وصلها عدد أكبر من السفن أكثر مما وصل إلى المستعمرة منذ تأسيسها, وجلبت هذه السفن الإمدادات التي تمس الحاجة إليها والمستوطنين الجدد, وبحلول عام ١٧٢٠ أصبحت لويزيانا تضم مدن نيوأورليانز وبيلوكسي *Biloxi* ودوفين إسلاند *Dauphin Esland* وموبيل *Mobil* وناتشيز *Natchez* وناتشيتوشيس *Natchitoches*، وبوينت كوبيه *Pointe Coupé*, وفي عام ١٧٢١، قسمت الشركة ولاية لويزيانا إلى تسع مقاطعات حكومية، كل منها تحت قيادة قائد منطقة وقاضي(٦٦).

كانت شركة جزر الهند قد شجعت الهجرة الفرنسية إلى المستعمرة لمدة ثلاث سنوات ابتداء من عام ١٧١٧، وقد قامت بشحن المدانين الفرنسيين، ذكوراً وإناثاً، إلى لويزيانا, وفي الواقع، كان معظم الناس الذين هاجروا إلى لويزيانا يأملون في تحسين حالتهم حتى يتمكنوا من العيش عيشة محترمة, وقد أظهرت نيوأورليانز، باعتبارها المدينة الرئيسة في المستعمرة، نفوذاً فرنسياً قوياً, وباعتبارها مقر الحكومة، كونها كانت مكان الإقامة لمعظم المستعمرين الإداريين والبيروقراطيين *Beraucrati*(٦٧) في المستعمرة، فضلاً عن عائلاتها التجارية وأفرادها العسكريين وغيرهم من المستعمرين الذين كان لديهم مبرر للحفاظ على اتصال منتظم مع فرنسا والذين يحاكون الطرق الأوروبية, وقد ازدهرت مدن المستعمرة, حيث قام السكان بتطهير الأرض, وإنشاء مزارع ناجحة, أدت إلى نمو كميات كبيرة من الأرز، وأنواع مختلفة من الخضار، وتربية الماشية(٦٨).

وعلى الرغم من أن شركة جزر الهند قد نجحت في تأسيس نيوأورليانز, وجلب مستوطنين جدد إلى لويزيانا، فقد أدى تعزيز الشركة للويزيانا إلى نشوب موجة من التكهنات في الأسهم تسمى شعبياً "فقاعة المسيسيبي" *The Mississippi Bubble*, قد طالب الآلاف من المستثمرين في فرنسا بشراء أسهم في شركة جزر الهند لغرض وحيد هو تحقيق ربح سريع, ولكن مع تصاعد أسعار الأسهم، وزيادة النفقات في لويزيانا، وجدت الشركة أنه من المستحيل دفع أرباح على جميع الأسهم التي باعتها لتمويل أنشطتها, ونتيجة لذلك فقد طلب المستثمرون المذعورون من الحكومة استرداد أسهمهم نقداً، وهو أمر لم تتمكن الحكومة من فعله, وفي الأزمة التي تلت ذلك، سحب المودعون أموالهم بشكل جماعي، مما تسبب في سقوط البنك الملكي، الأمر الذي جعل

الأسهم في شركة جزر الهند لا قيمة لها, وفي هذه العملية، فقد العديد من الأشخاص ثرواتهم وأصبحت لويزيانا كلمة مزعجة, وبدأ انهيار فقاعة الميسيسيبي في فرنسا حقبة جديدة من الاستعمار الفرنسي في لويزيانا(٦٩).

وعندما انفجرت (فقاعة المسيسيبي)، أعادت الحكومة الفرنسية تنظيم شركة جزر الهند من خلال جعلها شركة مساهمة عامة وتعيين لجنة للإشراف على عملياتها, وجاء هذا التوجه الجديد في الوقت الذي تضافرت فيه مجموعة من العوامل أدت في النهاية إلى أن تدخل شركة جزر الهند في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية للتخلص من سيطرتها على لويزيانا, حيث وافق الملك الفرنسي لويس الخامس عشر في نهاية الأمر على قبول طلب الشركة بإعفائها من إدارة لويزيانا وحل ميثاقها في الثالث والعشرين من كانون الثاني ١٧٣١, وهذه العوامل يمكن إيجازها فيما يأتي(٧٠):

١- نشوب حرب مع القبائل الهندية أدت إلى خلق حالة من الذعر في لويزيانا.

٢- تدفق عدد كبير من اللاجئين إلى المدينة من جراء تلك الحرب مما أدى إلى إرباك السكان.

٣- الخلافات العنيفة والشجار بين المسئولين في الحكومة المحلية بشكل متقطع.

٤- الحالة السيئة لاقتصاد لويزيانا بشكل دوري, كانت سبباً لانتشار البطالة.

على الرغم من المشاكل والصعوبات التي كانت تواجهها السلطات الاستعمارية الفرنسية في لويزيانا باستمرار إلا أنها واصلت بذل المزيد من الجهود من أجل التغلب عليها, فقامت بمجموعة واسعة من الإصلاحات في محاولة لحل بعض المشاكل الأكثر خطورة للمستعمرة. ولزيادة معنويات وفعالية الجيش، اشترت إمدادات عالية الجودة، وجندت جنوداً جدداً، وشرعت في بناء ثكنات جديدة, كما قامت ببناء مستودع عام ليكون مركزاً رئيساً للإمدادات الغذائية, وفي وقت مبكر من عام ١٧٤٠ وقعت معاهدة مع القبائل الهندية تنص على التعاون الفرنسي الهندي المستقبلي؛ لتشهد فجر عهد جديد من الاستقرار النسبي, الذي شهد التوفيق بين الفصائل السياسية في لويزيانا, ومعالجة نقص العملة في المستعمرة، لواردات لويزيانا التي تمس الحاجة إليها، والتي كان لابد من شراؤها بالعملة الصعبة(٧١).

على الرغم من أن عدداً قليلاً من الأفارقة جاؤا إلى مسيسبي الأدنى قبل عام ١٧١٦، ففي ذلك العام ظهرت العديد من السفن التجارية مع شحنات من الرقيق الأفريقي للبيع للسكان المحليين, وشجعت شركة جزر الهند الغربية الفرنسية استيراد العبيد كحافز لتشجيع التنمية الاقتصادية في المنطقة, وبحلول عام ١٧٢٤، دفع عدد كبير نسبياً من الرقيق في لويزيانا البيض لتنفيذ سلسلة من القوانين لتنظيم الرق في المستعمرة، وبالتالي جعل لويزيانا في مطابقة مع المستعمرات الفرنسية الأخرى, فقد أصبح قانون الرقيق الذي تم اعتماده في بعض الأجزاء الفرنسية من منطقة البحر الكاريبي في وقت مبكر من عام ١٦٨٥، المعيار القانوني الأساسي الذي ينظم مؤسسة الرق في لويزيانا، مع استمرار أجزاء منها بشكل جيد. لقد كان هذا القانون يتطلب أن يتم تعميد جميع العبيد في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية, وأن يتزوجوا في الكنيسة, غير أن الرقيق ليس لهم حقوق قانونية في

جميع المسائل الأخرى, وفي الواقع، لم يستطع مالكو الرقيق تحرير شخص أسود دون موافقة المجلس الأعلى[٧٢].

وقد أشارت الأبحاث التاريخية حول استيراد الأفارقة إلى مستعمرة لويزيانا الفرنسية إلى أن العبيد سرعان ما طوروا مجتمعاً متميزاً من أصل أفريقي يستند بقوة على وحدة الأسرة، وأنماط القرابة الأسرية والنسب بين السكان السود في لويزيانا استمر طوال الحقبة الاستعمارية وخارجها. كما أصبح إنشاء لهجة لويزيانا للأفارقة سمة مميزة هامة للمجتمع المتطور، المشترك بين السكان الأفارقة للمستعمرة, وقد وحدت هذه الثقافة مجموعة متنوعة من الأفارقة خلاف ذلك لأنها تقاسم نمط الحياة التي أصبحت القاعدة. وربما كان تطوير هذه الثقافة الفريدة في لويزيانا قد تعزز من حقيقة أن العديد من الأسرى الذين جلبوا إلى المستعمرة جاءوا من منطقة غامبيا في غرب أفريقيا، الذين أسهموا في خلق ثقافة قوية متماسكة ورصينة[٧٣].

واجهت لويزيانا مشاكل جديدة في بداية الخمسينيات من القرن السابع عشر، عندما ذهبت فرنسا إلى الحرب ضد بريطانيا فيما يعرف بحرب السنوات السبع*The Years Seven War* [٧٤] في أوروبا والحرب الفرنسية الهندية في أمريكا الشمالية. لقد بدأ هذا الكفاح الدولي في عام ١٧٥٤ على الحدود الغربية للمستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية عندما قام حاكم فرجينيا روبرت دنويدي *Dinwiddie Robert*[٧٥]، بارسال جورج واشنطن*George Washongton*[٧٦], وهو أحد الضباط الشبان في القوات المحلية للمستعمرة مبعوثاً الى الفرنسيين يطالبهم بضرورة إخلاء المنطقة الشمالية من وادي أوهايو، فتوجه واشنطن في الثالث والعشرين من أكتوبر ١٧٥٣ مع مجموعة من ستة أشخاص إلى الحصن الفرنسي(لوبيوف)، وسلم رسالة إلى جاك دي سانت بيير *Jackde Saint piere*[٧٧] القائد الفرنسي في الحصن[٧٨] والذي رفض ما جاء فيها وأجاب بأنه لايستلم أوامره إلا من قادته في كندا, وأن جميع الأراضي الواقعة على طول وادي نهر أوهايو هي من ممتلكات ملك فرنسا، وأن الادعاءات البريطانية فيها لا صحة لها، كما أجاب أيضاً أنه سيقوم بإخطار قادته ويبعث لهم بجوابهم[٧٩], وذكر له بأن الأرض تعود إلى فرنسا ولن يسمح للبريطانيين بالمتاجرة فيها[٨٠], الأمر الذي أدى إلى نشوب الحرب بين الطرفين، مع معاناة البريطانيين من الهزائم خلال الاشتباكات الأولية, وهذا الصراع المحلي في ولاية أوهايو تصاعد بسرعة إلى صراع عالمي من أجل الإمبراطورية, وبحلول عام ١٧٥٦، دخلت جميع الدول الاستعمارية الأوروبية المهتمة بالسيطرة على أمريكا الشمالية هذه المعركة، فقد انضمت فرنسا وأسبانيا ضد عدوهم المشترك، بريطانيا, وبدأت الحرب تسير بشكل سيء لفرنسا, وقد أسفر القتال العنيف في كندا عن سقوط كويبك للبريطانيين في الثامن عشر من تشرين الأول ١٧٥٩, وعلى الرغم من عدم وقوع أي قتال في لويزيانا، إلا أن المستعمرة في نهر المسيسبي قد عانت من العزلة وقلصت تجارتها كنتيجة مباشرة للحرب, وبحلول أوائل ستينيات القرن التاسع عشر، أصبح من الواضح أن فرنسا وأسبانيا قد خسرتا الحرب، الأمر الذي كان له عواقب وخيمة على لويزيانا[٨١].

لقد انتهت هذه الحرب رسمياً بموجب صلح باريس عام ١٧٦٣ *Treaty of Paris*[٨٢]، حيث قامت فرنسا وأسبانيا وبريطانيا العظمى بإقامة اتفاق دبلوماسي, وكان لهذا الاتفاق ثلاثة آثار هامة على مستقبل لويزيانا, أولاً،

تنازلت فرنسا لبريطانيا عن كل كندا, ثانياً، أعطت إسبانيا لبريطانيا فلوريدا الشرقية والغربية, وأصبحت غرب فلوريدا تحد لويزيانا, وجاءت النتيجة الثالثة والأهم لسلام باريس عندما تنازلت فرنسا عن لويزيانا إلى إسبانيا, على الرغم من أن بريطانيا هزمت فرنسا وأسبانيا في الحرب, إلا أنها لم تستولِ على لويزيانا لأنها كانت تعلم أن تكلفة إدارة لويزيانا ستكون عبئاً على إسبانيا، وأن نقلها إلى الأخيرة سيؤدي إلى إزالة الوجود الفرنسي من أمريكا الشمالية(٨٣).

وبالمقابل فقد قبلت إسبانيا، الحليف المهزوم لفرنسا، تنازل لويزيانا في سلام باريس لعدة أسباب, أنها بمثابة عازلة إقليمية مريحة بين المقاطعة الغنية من إسبانيا الجديدة والمستعمرات البريطانية على المحيط الأطلسي، فضلاً عن ذلك فقد رأى الملك الإسباني أن تنازل لويزيانا بمثابة تعويض عن سداد فرنسا من أجل جلب إسبانيا إلى الحرب في عام ١٧٦١ في المقام الأول, وأخيراً، قبلت إسبانيا لويزيانا لأن سيطرتها على نهر المسيسبي يجعل المناطق الغربية لخليج المكسيك تحت سيطرة أسبانيا(٨٤).

التطورات السياسية في لويزيانا تحت الحكم الأسباني(١٧٦٣-١٧٩٨)

لقد صدمت أحكام السلام في باريس سكان لويزيانا, الذين رفضوا ذلك التنازل وواجهوه باستنكار واستياء شديدين, وقد قام العديد من مواطني المستعمرة ببادرة غير عادية عندما سافروا إلى فرنسا، والتقوا بالحكومة الفرنسية, وأعربوا عن أملهم في إقناع المحكمة بإبقاء مستعمرة لويزيانا كمقاطعة فرنسية، ولكن الحكومة الفرنسية أكدت بحزم أن القرار لن يتغير, وأن على سكان لويزيانا قبول مصيرهم واحتضان السيادة الأسبانية(٨٥).

إن هذا الوضع المتأزم في لويزيانا, رافقه انتقال إسبانيا ببطء للاستيلاء على المستعمرة، فبحلول نهاية عام ١٧٦٥ لم تكن قد فعلت ذلك, وقد واصل سكان لويزيانا حياتهم كما لو أن المقاطعة لا تزال تنتمي إلى فرنسا, وذهبت معظم الوظائف العامة والخاصة في المقاطعة كالمعتاد، وخلال هذه المدة الانتقالية عقد مواطنو لويزيانا سلسلة من الاجتماعات العامة خلال عام ١٧٦٥، والتي عملت على إبقاء مشاعر السكان ملتهبة ضد الإنشاء المقبل للحكم الأسباني, الأمر الذي أدى إلى ازدياد تدهور المستعمرة لدرجة أن العديد من السكان رفضوا قبول الحكم الأسباني في الوقت الذي عين الملك الأسباني شارل الثالث *Carles III* (١٧١٦-١٧٨٨)(٨٦) حاكماً للويزيانا, ففي أواخر عام ١٧٦٥، وصلت الأخبار إلى المستعمرة بأن الملك قد اختار أنطونيو دي أولوا *Antonio de Ulloa*(٨٧) لهذا المنصب(٨٨).

وصل الحاكم الجديد إلى المستعمرة في مارس ١٧٦٦ على متن قارب واحد ورافقته قوة صغيرة من خمسة وسبعين رجلاً، ونزل في منطقة باليز *Balize*، وهي بؤرة استيطانية بالقرب من مصب المسيسبي، وبدلاً من الدخول إلى نيوأورليانز، قرر البقاء هناك لمدة طويلة, وفي العشرين من كانون الثاني ١٧٦٧، تولى رسمياً حكم لويزيانا كأول حاكم أسباني, ومع ذلك، فقد واجه صعوبات جمة تمثلت في عدم اصطحابه لقوة أسبانية كافية لإدارة المستعمرة, ولذا فقد أمره رؤسائه بالاعتماد على القوات الفرنسية الموجودة في لويزيانا, وبالإضافة إلى

ذلك، أعطى مجلس الدولة في أسبانيا الحاكم الجديد ميزانية غير كافية تماماً للإدارة المدنية للمستعمرة, الأمر الذي أجبره على الحكم من خلال الضباط العسكريين والمدنيين من الحكومة الاستعمارية الفرنسية القديمة(٨٩).

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهها أولو, فقد أصدر لوائح تجارية جديدة للويزيانا, هدف من خلالها إلى جعل الممارسات التجارية للمقاطعة تتفق مع بقية الإمبراطورية الاستعمارية الأسبانية, وبما أن أسبانيا تدير مستعمراتها وفقاً للمبادئ الاقتصادية الاحتكارية، فإن هذه القواعد الجديدة جعلت تجارة المستعمرة تقتصر على قائمة من الموانئ الأسبانية والعالمية الجديدة المخصصة لأسبانيا, وعلاوة على ذلك، لا يمكن أن تجرى التجارة إلا في سفن من السجل الإسباني، حيث تخضع البضائع لموافقة موظفي الجمارك الحكوميين, وأخيراً، كان على جميع السفن أن يكونوا مرتبطين بالحكومة الاستعمارية الإسبانية(٩٠).

عارض سكان لويزيانا مراسيم أولوا التجارية لعامي ١٧٦٦ و ١٧٦٧؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن القواعد دمرت أنماط التجارة المعمول بها في المستعمرة, وكان التجار قد اعتادوا على التجارة مع الموانئ الفرنسية في منطقة البحر الكاريبي، بالإضافة إلى التجارة غير المشروعة مع المستعمرات البريطانية القريبة, وقد أدت هذه المراسيم إلى جعل التجارة أكثر صعوبة, ونتيجة لذلك، فقدت الجماعة التجارية في لويزيانا - ربما المجموعة الأكثر تأثيراً من المستعمرين في لويزيانا- الثقة في الحاكم الإسباني تقريبا منذ البداية(٩١).

وعلى الرغم من هذه الصعوبات، فإن أولوا قام بتحسين بعض جوانب الإدارة الاستعمارية للويزيانا عندما قام بجولة شخصية واسعة للمستعمرة لاستعراض دفاعاتها العسكرية، كما كلف بتشييد حصن جديد في باليز, وعزز الحاميات في مراكز الحدود الأخرى, كما سعى إلى تحسين العلاقات مع الهنود وزار مع ممثليه عدة قبائل, وعمل بشكل وثيق في إقامة علاقات طيبة مع فلوريدا الغربية البريطانية(٩٢).

إن هذه السياسة التي انتهجها أولوا أدت إلى التعجيل بالأزمة ضد الإدارة الأسبانية الجديدة؛ ذلك لأنها ألحقت أضراراً جسيمة بتجارة المستعمرة, وقد تزعم هذه المعارضة ضد الحاكم الإسباني, المجلس الأعلى، الذي كان لا يزال يتألف بالكامل من المقيمين الفرنسيين، وبحلول صيف عام ١٧٦٨، وصل المجلس وأولوا إلى النقطة التي لم يعد بإمكانهما فيها التعاون بشأن المسائل التي تؤثر على إدارة المستعمرة, وفي ليلة السابع والعشرين من تشرين الأول ١٧٦٨، ثار عدد كبير من سكان لويزيانا واستولوا على المدينة, وقد عقدوا على عجل اجتماعاً وصاغوا التماساً طلبوا فيه مغادرة أولوا لويزيانا على الفور, وقد اجتمع المجلس الأعلى بعد ذلك بوقت قصير، وأعلن رسمياً أن أولوا ليس حاكماً رسمياً للمستعمرة، لأنه لم يقدم أوراق اعتماده رسمياً إلى المجلس, وبناءً على ذلك، أمر المجلس الأعلى أولوا بمغادرة لويزيانا في غضون ثلاثة أيام, وقد أبحر أولوا وحاشيته إلى باليز وغادروا إلى هافانا *Havana*(٩٣)، ولم يعودوا أبدا إلى لويزيانا(٩٤).

نظم سكان لويزيانا وفداً بصورة سريعة وأبحروا إلى باريس حيث التقى بمسئولين في الحكومة الفرنسية, وجلب هذا الوفد معه نصباً تذكارياً كبيراً يلخص الانتهاكات التي تعرضت لها المستعمرة على يد أولوا, وطلبوا من الملك الفرنسي إعادة تأكيد السيطرة على لويزيانا, ولتعزيز هذا النداء، وجه تجار مختلفون في نيوأورليانز

نداءات شخصية عن طريق اتصالاتهم في فرنسا يطلبون منها الضغط على المحكمة الفرنسية لاستعادة لويزيانا, وقد أكد لويس الخامس عشر ووزرائه، بعد النظر في الحجج المختلفة، سيادة إسبانيا على لويزيانا[٩٥].

ناقش الملك الإسباني ووزرائه في الأشهر التي تلت انتفاضة عام ١٧٦٨, الوضع المتأزم في لويزيانا, وقرروا أخيراً إرسال الجنرال أليخاندرو أوريلي*General Alejandro O'Reilly*[٩٦] إلى نيوأورليانز مع قوة عسكرية كبيرة لإعادة السيطرة الإسبانية على المستعمرة, وقد وصل إلى لويزيانا في أغسطس ١٧٦٩ مع حوالي ألفي جندي على متن أكثر من اثني عشر سفينة, وقد توقف الحاكم الجديد عند مصب المسيسبي، حيث أمضى عدة أسابيع استعداداً للسيطرة على نيوأورليانز, وتقاطرت عليه الوفود في مقر إقامته, وبررت له أن التمرد الذي حصل ضد أولوا كان بسبب الإصلاحات التي قام بها, لأنهم رأوا أنها تضر بالمصالح الفضلى لإسبانيا, ولكنه استمع لآرائهم بصبر ووعد بأنه سيجري تحقيقاً شاملاً في المسألة بمجرد توليه القيادة في نيوأورليانز[٩٧].

أجرى أوريلي تحقيقاً في قضية التمرد, وبعد بضعة أسابيع أصدر بياناً أعطى بموجبه العفو للغالبية العظمى من الأشخاص الذين شاركوا في الانتفاضة, وأشار إلى أن هؤلاء الأفراد قد ضللوا من قبل مجموعة صغيرة من المتورطين الذين حرضوا على التمرد, ثم عين أوريلي ثلاثة عشر شخصاً كقادة للقضاء على التمرد, وتضمنت القائمة بعض المواطنين الرئيسيين في نيوأورليانز، بما في ذلك عدد من المسئولين الحكوميين, واتهم كل منهم بالخيانة وأمر بإلقاء القبض عليهم للمحاكمة على جرائمهم, واستمرت محاكمتهم الجماعية أقل من شهر، مع أوريلي، وفقا لأحكام القانون الأسباني[٩٨]، وفي الرابع والعشرين من أكتوبر ١٧٦٩، أصدر الحكم ببراءة أحد المدعى عليهم، وهو صاحب مطبعة نيوأورليانز التي نشرت قرار المجلس الأعلى، لأنه لم يشارك مباشرة في التآمر, ثم حكم على ستة من السجناء بالإعدام، وستة بالسجن لمدة طويلة, ولم يكتف بذلك بل قام بمصادرة ممتلكات جميع الأشخاص المدانين, وقد نفذت فرقة إطلاق النار بسرعة أحكام الإعدام، وبالتالي أطلق عامة السكان على أوريلي لقب "أوريلي الدموي"[٩٩].

ومن جانب آخر عمل أوريلي في تثبيت دعائم الحكومة الاستعمارية الإسبانية في لويزيانا, وبدأ جهوداً متضافرة لتحسين الأوضاع الاقتصادية والعسكرية والقضائية والمدنية في المستعمرة من خلال وضع سلسلة من الإصلاحات التي ظلت سارية بالنسبة لبقية الحقبة الاستعمارية, فعلى الصعيد الاقتصادي تناول مشكلة التضخم من خلال تحديد أسعار ثابتة للمواد الغذائية والسلع الأخرى التي تباع في أسواق نيوأورليانز, وطرد العديد من التجار البريطانيين الذين كانوا يقيمون في المدينة, وأرغمهم على وقف التهريب, وفي محاولة لتطبيع التجارة مع الموانئ الإسبانية الأخرى, شجع التجار من كوبا على الدخول في التجارة مع نيوأورليانز, وتخفيض الرسوم الجمركية وضرائب الاستيراد بالنسبة لأولئك الذين وافقوا على تحويل تجارتهم إلى الموانئ الإسبانية[١٠٠].

وعلى الصعيد العسكري أعاد أوريلي تنظيم ميليشيا لويزيانا التي كانت تضم ما يقرب من ألف رجل, وقام بإصلاح التحصينات العسكرية في مدن المستعمرة. أما على الجانب السياسي والدبلوماسي فقد بذل جهوداً لتحسين العلاقات مع القبائل الهندية في المستعمرة, واجتمع مع ممثلي القبائل الهامة، ومنحهم نوعية أفضل من الهدايا مما كانوا قد تلقوه من قبل, فضلاً عن تحسين العلاقات مع الهنود. أمر الجنرال أوريلي بإجراء تعداد

للويزيانا في عام ١٧٦٩, فقد أجرى مختصو التعداد تحقيقاً شاملاً في المستعمرة، وقدموا تحليلاً مفصلاً للسكان والماشية والمحاصيل، لجميع القرى، والمستوطنات، والمناصب العسكرية, ولم يشمل هذا التعداد الهنود الأمريكيين، وقد أدرج ما يقرب من ١٥,٠٠٠ شخص يعيشون في لويزيانا، وحوالي ٣,٥٠٠ شخص يقيمون في نيو أورليانز(١٠١).

جاءت التغييرات العامة التي أجراها أوريلي في مجال الحكومة المدنية, فقد ألغى المجلس الأعلى (الفرنسي) القديم، واستبدله بمجلس جديد جميع أعضائه من الموالين لإسبانيا. كما ألغى جميع القوانين الاستعمارية الفرنسية، واستبدل مكانها قانوناً جديداً يستند إلى القوانين الأسبانية للجزر الهندية، وهو المعيار القانوني الذي تحكم أسبانيا بموجبه قوانينها الاستعمارية، وقد عُرفت باسم "قوانين أوريلي" *The laws of O'Reilly*، وحرص على نشرها على نطاق واسع حيث اصبح جميع سكان لويزيانا على دراية بمبادئ النظام القانوني الأسباني(١٠٢).

على الرغم من هذه الإنجازات التي قام بها أوريلي إلا أنه لم يمنح لقب "حاكم لويزيانا"؛ ذلك لأن الحاكم الفعلي كان لويس دي أونزاغا *Luis de Onzaga*(١٠٣)، الذي وصل إلى المستعمرة مع أوريلي, وبمجرد أن تمكن الأخير من تنفيذ الأحكام ضد المتمردين، تخلى رسمياً عن الحكومة إلى أونزاغا في مارس ١٧٧٠ وعاد إلى هافانا, وعمل الحاكم أونزاغا بعد ذلك على كسب احترام السكان الفرنسيين, فقد عين عدداً كبيراً من السكان المحليين في المناصب الصغرى في الحكومة، ومن ثم منحهم دوراً أكبر في أتخاذ القرارات, فضلاً عن ذلك فقد انتهج نهجاً تصالحياً إزاء التجار، مع الحفاظ على موقف عدم التدخل تجاه التجارة غير المشروعة في السلع المهربة, وعلى وجه الخصوص، تجاهل عملياً تجارة مستوطنة لويز مع المستعمرات البريطانية المجاورة، مدركاً أن الازدهار الاقتصادي للويزيانا يعتمد عليها, ولذا فقد ازدهر الاقتصاد المحلي للمستعمرة بشكل واسع (١٠٤). وفي العام ١٧٧٦ انتهت مدة حكم أونزاغا, ليتولى مكانه برناردو دي غالفيز *Bernardo de Gálvez.*(١٠٥)، اعتباراً من كانون الثاني ١٧٧٧، الذي بمجرد توليه الحكم شرع في مجموعة واسعة من الأنشطة, إذ عمل على تعزيز الدفاع العسكري للمستعمرة من خلال زيادة حجم الحاميات العسكرية في لويزيانا, وأسهم في تعزيز قوة اقتصاد المستعمرة, فقد نمت صناعة التبغ من خلال تقديم إعانات للمزارعين الذين وافقوا على رفع هذا المحصول, كما زاد إنتاج خشب لويزيانا من خلال الترويج لعقد قمة التجار المحليون بصناعة التبغ والسكر في كوبا, فضلاً عن ذلك فقد أقنع غالفيز الحكومة الإسبانية بزيادة الدعم النقدي السنوي المدفوع لدعم تكاليف الإدارة المدنية والعسكرية في المقاطعة, وأخيراً، أصدر القوانين التجارية الإسبانية المنقحة لعام ١٧٧٨، التي سمحت لتجار لويزيانا لممارسة التجارة مع مجموعة أكبر بكثير من الموانئ التي وافقت عليها الحكومة الأسبانية سابقاً(١٠٦).

لويزيانا وحرب الاستقلال الأمريكية

بعد مدة وجيزة من اندلاع حرب الاستقلال الأمريكية في عام ١٧٧٥، سارعت لويزيانا للعب دور هام في الصراع من خلال العمل كمستودع للمتمردين، على الرغم من أن أسبانيا لم تدخل رسمياً الحرب حتى عام ١٧٧٩, وقد رحبت إسبانيا بالثورات كحدث من شأنه أن يضعف بريطانيا, ولذا فبعد مدة وجيزة من معارك

ليكسينغتون *Lexington* وكونكورد *Concord*[١٠٧]، شرعت الحكومة الأسبانية في سياسة الدعم السري للثوار الأمريكيين, مع تجنب الصراع المفتوح مع البريطانيين، وهو ما أرادت أسبانيا القيام به حتى تجهز جيشها بشكل صحيح, وطوال ما يقرب من أربع سنوات، وفرت إسبانيا للثوار الأمريكيين سراً إمدادات وذخائر وأدوية وغيرها من السلع اللازمة, وكانت نيوأورلينز، بسبب موقعها الرئيسي في مصب الميسيسيبي، أصبحت الميناء الرئيسي لتسهيل هذا النشاط[١٠٨].

لقد بدأ الدعم الأسباني السري للثوار الأمريكيين في عام ١٧٧٦، عندما قام الكابتن جورج جيبسون *George Gibson* من ولاية فيرجينيا بالتوجه إلى نيوأورليانز مع مجموعة من الأشخاص, وطلب من حاكم لويزيانا أن يرسل الإمدادات إلى نهر فورت بيت *Fort Pitt River*، الذي يستطيع الأمريكيون من خلاله توزيعها على جيش الجنرال واشنطن, وقد وجدت هذه الإمدادات طريقها إلى المتمردين بشكل روتيني عن طريق نهر المسيسيبي وأوهايو, وبحلول هذا الوقت أصبح أوليفر بولوك *Oliver Pollock*[١٠٩], الوكيل التجاري الرسمي للكونغرس القاري الأمريكي, وقام من قاعدته في نيو أورليانز، بتزويد الأمريكيين بالبارود والأسلحة والمفروشات والأغطية والزي المدرسي والأدوية, كما شغل منصب كبير وكلاء الإمدادات للعمليات العسكرية المتمردة في المناطق العابرة لجبال الأبلاش في الحدود الغربية[١١٠].

بدأت هذه المساعدة خلال عام ١٧٧٧، عندما عمل بولوك بشكل وثيق مع الحملة بقيادة الكابتن جيمس ويلينغ *James Willing*[١١١] الذي قاد مجموعة من الميليشيات المتمردة إلى أسفل ولاية أوهايو ومسيسيبي في هجوم ضد غرب فلوريدا البريطانية, تمكنت من اقتحام عدد من المزارع, واستولت على العبيد كغنائم حرب, كما دمرت قدراً كبيراً من الممتلكات البريطانية, وفي طريقها إلى نيوأورليانز، وضعت النفايات للمستوطنات على طول الطريق, واستولت على سفينة بريطانية في النهر, وفي العام التالي، قدم بولوك كمية كبيرة من الإمدادات من نيوأورليانز القوات الأمريكية التي هاجمت المستوطنات البريطانية في ولاية إلينوي, ومع ذلك فقد فقد بولوك ثروته الشخصية خلال الثورة، لأن الكونجرس الأمريكي لم يسدد له تماماً المساعدة التي قدمها[١١٢].

دخلت إسبانيا بشكل فعلي الثورة الأمريكية خلال صيف عام ١٧٧٩، عندما أعلنت الحرب ضد بريطانيا العظمى - على عكس فرنسا التي انضمت إلى الحرب في عام ١٧٧٨ – وبدأت عملياتها العسكرية في الحرب من خلال تنظيم حملة للهجوم على مستوطنات غرب فلوريدا على نهر المسيسيبي، فرضت في منتصف أيلول ١٧٧٩ حصاراً على أحد الحصون البريطانية في باتون روج انتهى بالاستسلام البريطاني الرسمي للقوات الإسبانية في الحادي والعشرين من سبتمبر[١١٣], وفي مارس ١٧٨٠ قاد الجنرال الأسباني غالفيز حوالي ثمانمائة رجل في هجوم على حصن موبيل، الذي سقط بسرعة, وكان لهذا الانتصار تأثيراً على القبائل الهندية المختلفة في المنطقة لتبديل ولائهم للأسبان، حيث كان واضحاً أن البريطانيين قد فقدوا معظم غرب فلوريدا, وواصل غالفيز جهوده العسكرية من خلال جمع تعزيزات الجيش والبحرية التي قدمت من كوبا, وبدأ في أوائل مايو بفرض حصار على قلعة بريطانية في بينساكولا *Pensacola* في غرب فلوريدا, أسهم في نجاحه وصول عدة آلاف من التعزيزات الأسبانية من موبيل ولويزيانا, وشملت هذه التعزيزات مفرزة من المتطوعين

الأميركيين بقيادة بولوك, فضلاً عن إطلاق نار من قبل أحد مدافعي غالفيز في انفجار مستودع البارود الرئيسي للقلعة مما دفع القائد البريطاني إلى الاستسلام, لتصبح بينساكولا في الحيازة الإسبانية اعتباراً منذ العاشر من مايو ١٧٨١[١١٤].

إن هذا النجاح الذي حققته أسبانيا تزامن مع إعلان الهدنة بين القوات البريطانية والقوات الأمريكية, وبدء مفاوضات السلام في باريس التي انتهت في الثالث من أيلول ١٧٨٣ بتوقيع معاهدة السلام التي انتهت بموجبها الثورة الأمريكية. وكجزء من التسوية، احتفظت أسبانيا بجميع الأراضي التي غزاها الحاكم غالفيز, وبالتالي، أدت الثورة الأمريكية إلى التوسع الإقليمي للويزيانا لتشمل ما تبقى من ولاية فلوريدا الغربية البريطانية[١١٥].

لقد خرج غالفيز من الثورة الأمريكية كأعظم بطل في أسبانيا. وبينما كان غائبًا عن قيادة القوات الإسبانية للويزيانا، فقد ظل من الناحية الفنية حاكم المستعمرة, وقد أسهمت الانتصارات التي حققها في الثورة الأمريكية حصوله على العديد من الأوسمة بما في ذلك قرار تقدير من الكونغرس الأمريكي, وكفلت هذه الأوسمة التقدم السريع في حياته المهنية, ففي عام ١٧٨٥، عين الملك تشارلز الثالث غالفيز نائب الملك في إسبانيا الجديدة. ولكن بعد وقت قصير في هذا المنصب، توفي المسئول البالغ من العمر أربعين عاماً في مكسيكو سيتي في عام ١٧٨٦ لأسباب طبيعية, وفي غضون ذلك، تم تعيين دون استيفان ميرو *Don Estevan Miro* [١١٦] حاكماً للويزيانا[١١٧].

شكلت مدة حكم ميرو قفزة نوعية في لويزيانا فقد حظر العمل يوم الأحد, ووضع قواعد أكثر صرامة لتشغيل الحانات وتقييد بيع المشروبات الكحولية, وإصدار لوائح تتعلق بالسفر والسلوك العام للعبيد, كما لفت انتباهه إلى تحسين العلاقات مع الهنود من خلال تعزيز التحالفات التي قطعتها أسبانيا معهم خلال الثورة, وعقد مؤتمرات رسمية مع القبائل التي اعتبرها هامة، وقدم لهم الهدايا، وعقد معهم اتفاقات تجارية[١١٨].

ومن زاوية أخرى كان أثر ميرو الأكبر على التاريخ اللاحق للويزيانا في مجال الهجرة, فقد أظهر تعداد عام ١٧٨٤ أن المستعمرة تضم حوالي ٢٥,٠٠٠ شخص أوروبي وعبيدهم، يعيش ٥,٠٠٠ منهم في نيو أورليانز, ورأى المحافظ أنه بعد ما يقرب من ستة عشر عاماً من الحكم الأسباني، كان ينبغي أن يزداد عدد السكان, ولذلك ففي عام ١٧٨٦ شرع في تشجيع الهجرة, في مقابل الأرض، على أن يؤدي المستوطنين الجدد ولاء اليمين إلى إسبانيا، واعتماد المذهب الكاثوليكي رسمياً، والالتزام بقوانين لويزيانا, وأعرب ميرو عن أمله في أن تؤدي سياسة "الاستعمار الدفاعي" إلى إنشاء منطقة عازلة للمواطنين الأسبان الموالين لحراسة المنطقة من التوسع المستقبلي للولايات المتحدة, ومع ذلك، تلقى المستوطنون الأمريكيون أعداداً كبيرة من منح الأراضي في أبرشية فلوريدا ومنطقة أوبلوساس[١١٩].

انتهت ولاية ميرو في عام ١٧٩١, ليتولى بارون هيكتور دي كارونديليت *Baron Hector de Carondelet* حكم لويزيانا، وواصل محاولات سلفه للحفاظ على علاقات جيدة مع السكان المحليين, وعلى غرار ميرو، واصل الحاكم كارونديليت رصد توسع الولايات المتحدة في وادي المسيسيبي، وواصل خطة التسوية "الدفاعية", ولكن نشوب الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩, هدد استقرار المجتمع الفرنسي الأسباني في

لويزيانا, وأصبح مؤيدو الثورة الفرنسية بين سكان لويزيانا يشكلون مشكلة بالنسبة لكاروندليت, فأصدر قراراً بمنع بترديد الاناشيد الثورية الفرنسية وهدد بتأديب الذين أبدوا تعاطفهم علناً مع الجمهورية الفرنسية[١٢٠].

لكن على الرغم من الصعوبات والمعوقات التي واجهت الاستعمار الأسباني في لويزيانا, إلا أن الحقبة الأسبانية شهدت تطورات جمة أسهمت في نمو المستعمرة, فقد شهدت الحقبة الأسبانية زيادة عدد سكان لويزيانا أكثر من خمسة أضعاف خلال الحقبة الفرنسية، على الرغم من أن الأسبان كانوا يؤلفون فقط أقلية صغيرة من هؤلاء السكان الجدد, وهذا النمو في عدد السكان بعد عام ١٧٦٣ يفسره الجهود التي بذلتها الحكومة الإسبانية لتشجيع تسوية المقاطعة؛ برعاية الهجرة ونشر سياسات الأراضي الليبرالية المصممة لجعل المستعمرة أكثر جاذبية, فضلاً عن غزو أسبانيا لغرب فلوريدا المجاورة خلال الثورة الأمريكية الأمر الذي أدى إلى دمج تلك المقاطعة في لويزيانا، مع المستوطنين البريطانيين, كما أدى نمو الزراعة أيضاً إلى زيادة الطلب على العبيد في جميع أنحاء وادي المسيسبي بأكمله، وأصبحت نيو أورليانز هي المؤسسة التجارية لهذه التجارة المزدهرة في البضائع البشرية[١٢١], وشهدت السنوات الأخيرة من الهيمنة الأسبانية على لويزيانا التأثير المتزايد للمهاجرين الأمريكيين في جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في نهر المسيسيبي السفلي, إلى درجة أن توماس جيفرسون *Thomas Jefferson*[١٢٢] كتب إلى جورج واشنطن يقول: "أتمنى أن مائة ألف من سكاننا يقبلون الدعوة في الذهاب الى لويزيانا, لكان ذلك خير وسيلة للسلم بدلاً من خسائر الحرب "[١٢٣].

الظروف التي أدت إلى شراء الولايات المتحدة الأمريكية للويزيانا (١٧٨٣-١٨٠٣)

إن معاهدة السلام لعام ١٧٨٣ التي انتهت بموجبها الثورة الأمريكية رسمياً, فشلت في تسوية المسائل الحدودية الهامة في نهر مسيسيبي السفلي وعلى طول ساحل الخليج, وعادت بريطانيا العظمى شرقاً وغرب فلوريدا إلى سيطرة أسبانيا, الأمر الذي جعل الأخيرة تصبح في وضع مكّنها من غلق نهر المسيسبي أمام التجارة الأمريكية، وأصبحت الملاحة في هذا النهر الذي يسميه الهنود "أبو المياه" *The Father of Waters* حكراً على الأسبان، الذين بدأوا يحصرون استخدامه بامتيازات لبعض مستوطني الجنوب, على وفق شروط تتلاءم وما تمليه سياستهم في المنطقة[١٢٤].

في السادس والعشرين من حزيران ١٧٨٤ أعلن وزير الخارجية الأسباني الكونت فلوريدا بلانكا *Count of Florida Blanca* (١٧٢٨ - ١٨٠٨) إغلاق المسيسبي بوجه الملاحة الأمريكية, وادّعى حق أسبانيا بالمناطق التي تشكل الآن ولايات آلاباما والمسيسيبي وكنتاكي وجورجيا وأجزاء من تينسي[١٢٥], الأمر الذي أجج الخلاف بين الولايات المتحدة وأسبانيا, وتوجه الطرفان إلى طاولة المفاوضات التي مثّل الجانب الأسباني فيها دون دييغو دي گاردوكوي*Don Diego de Gardoqui* [١٢٦] أول سفير أسباني في الولايات المتحدة بعد الاستقلال, والذي وصل إلى فيلادلفيا في تموز ١٧٨٥، وأجرى عدداً من اللقاءات مع وزير الشئون الخارجية جون جاي *John Jay* [١٢٧] الذي مثّل الجانب الأمريكي في المفاوضات, وفوضه صلاحية عقد ترتيبات مع الجانب الأسباني[١٢٨].

وقد زُود جاي بتوصيات من المؤتمر لبذل أقصى مساعيه لعقد معاهدة تجارية مع الأسبان وإقرار خط العرض ٣١ حدوداً شمالية لغرب فلوريدا، فضلاً عن ضمان ملاحة حرة لمواطني الولايات المتحدة في نهر الميسيسيبي[١٢٩]. لكن بالمقابل لم يكن بوسع جاي حتى التلويح بشن حرب ضد الأسبان, في حال لم يتوصل الطرفان إلى اتفاق مرضٍ لكليهما. أدرك الأسبان مدى ضعف الجمهورية الجديدة، وطالبوا بأن يتخلى الأمريكيون عن جميع مطالبهم بالملاحة في الميسسبي في حال أرادوا معاهدة تجارية مع حكومة الملك شارل الثالث[١٣٠].

لم يكن كاردوكوي مرناً في المفاوضات, وأبدى تصلباً حيال المطالب الأمريكية، لكنه في الوقت ذاته كان ميالاً لعقد معاهدة تجارية بشروط معتدلة, ولأكثر من سنة بدا أن سير المفاوضات المتعثرة لن يفض إلى نتيجة, واقتنع جاي نهاية المطاف أن الأزمة ستمر إذا ما تنازلت الولايات المتحدة عن حقها بالملاحة في النهر لمدة خمسة وعشرين إلى ثلاثين عاماً, وفي الثالث من آب ١٧٨٦ وفي خطابه أمام المؤتمر صرّح جاي بالأسباب التي عدّها منطقية في الوقت الراهن مؤكداً بأنه إذا ما أرادت بلاده معاهدة تجارية، فإن الملاحة في الميسسبي كما رآها ليست لها أهمية كبيرة الآن ولسنوات عدة، وأن الأمريكيين ليسوا مهيئين لخوض حرب أخرى ضد الأسبان: معبراً عن ذلك بالقول "لماذا لا نرضى بالتحلي بالصبر على استخدام ما نعلم جيداً انه ليس بمقدورنا استخدامه", وطلب جاي من المؤتمر صلاحيات جديدة تخوله عقد اتفاق مع المبعوث الاسباني يضمن للولايات المتحدة معاهدة تجارية مقابل التنازل عن خط العرض ٣١ حدوداً جنوبية, فضلاً عن تعليق الملاحة في الميسسبي من خمسة وعشرين إلى ثلاثين عاماً[١٣١].

إن هذا المقترح أثار موجة سخط ونقاشات حادة داخل الولايات المتحدة, وبخاصة في الجنوب الغربي، الذي امتدت إليه حركة الاستيطان الأميركي بسرعة خلال الحرب وبعدها، كان يعتمد بالدرجة الأساس على استخدام الميسسبي وسيلة نقل حيوية لمنتجاتهم وسلعهم، ويعد مصدر عيشهم، وكانت فكرة تعليق الملاحة فيه بمثابة ضربة قوية لمصالحهم[١٣٢], وحقيقة الأمر أن توجه جاي بهذا الصدد لم يكن ينم عن قلة حصافة أو حكمة, وإنما كان توجهه بمثابة الخروج بحل سلمي لبلاده التي كانت ستضطر للدخول في حرب أخرى ضد أسبانيا.

تزامنت ردود الفعل حيال مقترح جاي مع حادثة وقعت وزادت من سوء الوضع في الجنوب، حين أبحر تاجر من كارولينا الشمالية يدعى إمز ***Emis*** في نهر الميسيسبي مع شحنة من الأواني والقدور وبراميل الطحين، فاستولى الأسبان على قاربه وحمولته، لكنهم أخلوا سبيله فيما بعد ليعود إلى دياره سيراً على الأقدام لأميال عدة, وتناقل الناس القصة، وبدأت في المقابل عمليات مهاجمة التجار الأسبان في المناطق المجاورة[١٣٣]. ففي كنتاكي بدأ الناس يعقدون اجتماعات يومية لمناقشة الوضع، وهددوا بإرسال مليشيا مسلحة عبر النهر للسيطرة على ناتشز ونيو أورليانز، في ظل عجز الحكومة المركزية عن تأمين الحماية لهم, في المقابل لقي مقترح جاي قبولاً واسعاً لدى سكان نيوإنكلند, الذين وجهوا بدورهم انتقادات واسعة لسكان الجنوب واتهموهم بإثارة جلبةٍ لا طائل منها سوى مفاقمة الوضع الاقتصادي للبلاد بأسرها, وأعلنوا أنهم في حال رفض المؤتمر اقتراح جاي فإن ولايات نيو إنكلند ستنسحب من الاتحاد الكونفدرالي وتشكل اتحاداً خاصاً فيما بينها[١٣٤].

وبات الموقف خطيراً للغاية فقد حاولت الولايات الجنوبية إحباط مساعي جاي للحصول على تفويض وسلطات غير محدودة من المؤتمر عندما قدّمت مقترحها في الثامن والعشرين من أغسطس ١٧٨٦، لكن المسعى أُحبط وبتصويت سبع ولايات ضد خمس ومنح جاي في اليوم التالي صلاحية لمواصلة المفاوضات، وخلال شهر سبتمبر قدم تقريراً إلى المؤتمر عن ترتيب فقرة حاول تضمينها في المعاهدة تقضي بالحفاظ على حق الملاحة في الميسيسبي خلال مدة تعليق استخدامه بالمعاهدة، لكن مع ذلك ظلت المحادثات مع المندوب الأسباني بطيئة وغير واعدة(١٣٥).

استنكر جيمس ماديسون *James Madison*(١٣٦) المقترح القاضي بالتنازل عن حق أمريكا بالميسسيبي, ولذلك اقترح في الثامن عشر من إبريل ١٧٨٧ نقل المفاوضات مع الجانب الأسباني من جاي إلى توماس جيفرسون سفير الولايات المتحدة في فرنسا, بتعيينه مفاوضاً خاصاً إلى بلاط مدريد, خطوة حتى وإن لم تحقق النجاح, إلا أنها قد تكسب الأمريكيين مزيداً من الوقت(١٣٧).

في خضم هذه التوجهات الأمريكية سعى الأسبان من خلال تحكمهم بإقليم لويزيانا لحماية مصالحهم في وادي نهر المسيسبي، وقام كاردوكوي بمبادرات عدة لعقد تحالف مع عدد من قادة الإقليم الجنوبي الغربي ممن لديهم نوايا انفصالية لسلخهم عن الولايات المتحدة, ولاسيما بعض رجال جورجيا بضمان الملاحة في الميسيسيبي, مقابل تشكيل كونفدرالية فيه تحت الوصاية الأسبانية، فضلاً عن منحهم الحماية ضد هجمات الهنود وأسواق خارجية وحرة في الأقاليم الأسبانية, وبعد إخفاق مفاوضات جاي- كاردوكوي عام ١٧٨٦ بدأت المساعي الأسبانية باجتذاب مغامرين طموحين لتحقيق مصالحهم الفردية أمثال الجنرال جيمس ويلكنسون *James Wilkinson*(١٣٨), من كنتاكي الذي قام في حزيران ١٧٨٧ برحلة إلى نيوأورليانز, وكانت تربطه علاقات تجارية مع حكومة لويزيانا, وجون سيفر *John Sevier*(١٣٩) من تينسي الذي كتب إلى كاردوكوي في أيلول ١٧٨٨ يعرض عليه وضع ما سمي بولاية فرانكلين إحدى مقاطعات كارولينا الشمالية تحت الحماية الإسبانية, كما عمل گاردوكوي مع جورج مورگان *Gorge Morgan* (١٤٠) من نيوجرسي في محاولة لشراء مساحات واسعة من الأراضي في إيلينوي من حكومة الولايات المتحدة بين عامي ١٧٨٨-١٧٨٩ بهدف إقامة مستوطنة بمساحة ١٥,٠٠٠,٠٠٠ أيكر أو ٦١,٠٠٠ كم٢ غرب المسيسسبي وجنوب نقطة التقائه مع الأوهايو وشمال نهر سانت فرانسيس *St. Francis*, وتم الاتفاق على أن يتولى موركان إدارة المستعمرة تحت السيادة الأسبانية مع نوع من الحكم الذاتي والحرية الدينية, واقترح أن يطلق عليها اسم "نيو مدريد *New Madrid*" لكن حاكم نيو أورليانز رفض منحها حكماً ذاتياً, واشترط أن يكون جميع سكانها من الكاثوليك فقط, وبهذا أحبطت مثل هذه المحاولات(١٤١).

لقد عملت أسبانيا للحيلولة دون اتساع حجم الولايات المتحدة إلى نهر المسيسبي, فقد كان مفتاح الدفاع الأول عن لويزيانا وغرب فلوريدا نحو عشرين ألف قاطن هندي، سعى الأسبان للظفر بصداقتهم ودعمهم للتحكم بالمنطقة التي يستوطنونها, بسلسلة معاهدات مع قبائل الكريك واليبامونس *Alibamons* وشوكتاوز *Choctawas* وشيكاساواس *Chickasawas* بدءاً من عام ١٧٨٤(١٤٢).

وكانت أولى تلك المعاهدات المعاهدة التي جرى توقيعها في الاجتماع الذي عقد في الثلاثين من مايو ولغاية الأول من يونيو ١٧٨٤, ومثّل الجانب الأسباني فيها دون استيفان إميرو حاكم لويزيانا وغرب فلوريدا (١٧٤٤-١٧٩٥) دون آرثر أونيل *Don Arthur O'Neill* حاكم بنساكولا(١٧٣٦- ١٨١٤) وكبير المراقبين فيهما دون مارتن ناڤارو*Don Martin Navarro*, وتضمنت المعاهدة التي تعرف بمعاهدة بنساكولا *Pensacola Treaty* ثلاث عشرة مادة أوجدت تحالفاً دفاعياً بين الأسبان وقبائل الكريك, الذين وعدوا بالتضحية بحياتهم إذا دعت الضرورة للدفاع عن الأقاليم والمقاطعات الخاضعة للسيادة الأسبانية[١٤٣], وعلى إطاعة أوامر ملك أسبانيا ونوابه، وأن لا يسمحوا لأي رجل أبيض بالاستقرار في أراضيهم ما لم يكن يحمل إذناً من السلطات الاسبانية، وان لا يمنحوا الحماية والأمان للاجئين من الزنوج العبيد، كما دعت إلى أن يقيم الكريك علاقات على أسس من السلام مع هنود شيروكي *Cherokees* وشيكاساوس وشوكتاوز, كما تضمنت دعوتهم إلى التخلي عن ممارسة سلخ فروة الرأس *Scalps* التي عرفوا بها في حال مشاركتهم في حرب, وان يسلّموا السجناء البيض ورعايا الولايات المتحدة والهاربين الزنوج إلى حكومتي لويزيانا وفلوريدا[١٤٤]. وتعهد الأسبان بالمقابل بمنحهم السلع والبضائع بسعر معتدل, فضلاً عن الملابس والبنادق والأدوات الأخرى لتنفيذ بنود المعاهدة لحماية الأراضي من الزحف الأمريكي القادم من جورجيا وتينسي نحو أراضيهم[١٤٥], وحصل الكسندر ماك جيلفري *Alexander MacGillfrey* على بعض الامتيازات, حيث أصبح وكيلاً أسبانياً *Commissary* وبرتبة وراتب عقيد بما لا يقل عن خمسين دولار شهرياً[١٤٦].

كما نجح الأسبان في الثالث والعشرين من حزيران ١٧٨٤ في توقيع معاهدة تحالف مع عشر زعماء من قبائل اليبامونس يمثلون تسع قرى، كما حضر ممثلون عن ست قرى لقبائل جيكاساواس, وتضمنت المعاهدة بنوداً مشابهة لتلك التي استندت إليها معاهدة بنساكولا, ولم تبق سوى قبيلة شوكتاوز خارج نطاق التحالفات الاسبانية، وبمساعٍ شابها نوع من الإرباك؛ لأن هذه القبيلة كانت في حرب متواصلة مع كريك وشيكاساوس وقبائل كادوس *Caddos* في غرب لويزيانا, تمكّن الأسبان في إبرام معاهدة معهم في الرابع عشر من يوليو ١٧٨٤, وبحضور زعماء يمثلون تسعاً وخمسين مدينة من إبرام معاهدة وبشروط مشابهة لتلك التي أقرتها بقية القبائل، لكنهم أصروا على الحصول على امتيازات تجارية أخرى لدى قدومهم إلى مدينتي موبيل ونيو أورليانز للتجارة[١٤٧].

إن هذه التطورات التي مرت بها لويزيانا ترافقت مع نشوب الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ بقيادة نابليون بونابرت *Napoleon Bonaparte*[١٤٨] الذي كان يحلم ببناء إمبراطورية فرنسية جديدة في الأمريكيتين مع لويزيانا باعتبارها محور رئيس لتأسيس تلك الامبراطورية, وكانت فرنسا قد أرادت أن تعود إليها لويزيانا منذ أن فقدتها في معاهدة باريس في عام ١٧٦٣، وقد أيد العديد من سكان لويزيانا هذه الآراء من خلال تقديم التماس للحكومة الفرنسية لإعادة تأكيد السيطرة على المقاطعة, وعلى الرغم من أن فرنسا كانت على يقين من أنها ستبقى في حالة حرب لعقدين قادمين، فإن آمالها في استعادة السيطرة على لويزيانا لم تمت[١٤٩].

الجدير بالذكر أنه في العام ١٧٩٥ أرسل الرئيس الأمريكي جورج واشنطن توماس بينكني *Thomas Pinckney*[١٥٠] إلى إسبانيا بتعليمات للتفاوض على معاهدة من شأنها أن تضع حداً للنزاعات الحدودية

والنهرية. وشارك بينكني في مفاوضات مع وزير الدولة الأسباني مانويل دي غودوي *Manuel de Godoy* [١٥١]، في دير سان لورينزو ديل إسكوريال الملكي بالقرب من مدريد, وانتهت المفاوضات بتوقيع معاهدة في السابع والعشرين من أكتوبر ١٧٩٥, عرفت باسم معاهدة سان لورينزو- بينكني *Treaty of San Lorenzo-Pincenni*، تضمنت وضع الحدود الفاصلة بين الولايات المتحدة ولويزيانا بموجب اتفاقية مع أسبانيا التي ضمنت لأمريكا حرية الملاحة في نهر المسيسبي, وجعل الحدود الجنوبية للولايات المتحدة موازية لخط ٣١, كما تضمنت السماح لمواطني الولايات المتحدة بملاحة نهر المسيسيبي بالكامل, فضلاً عن تمتع الأمريكيون لمدة ثلاث سنوات، بإعفائهم من الضرائب على بضائعهم المودعة في نيو أورليانز[١٥٢].

وفي عام ١٨٠٠ ألزم نابليون دولة أسبانيا أن تتخلى لفرنسا سراً عن لويزيانا عن طريق التوقيع على معاهدة سان إلديفونسو *San Ildefonso*[١٥٣] في الأول من تشرين الأول من ذلك العام, وأرادت فرنسا أن تبقى هذه الوثيقة سرية إلى أن يتمكن نابليون من تنظيم قوة عسكرية كبيرة بما يكفي لحماية ولاية لويزيانا من غزو أمريكي أو بريطاني محتمل, وفى الوقت الذي أرسلت فيه فرنسا ضابطاً إلى نيوأورليانز لمراقبة شئونها، ترددت شائعات عن الاتفاق الأسباني الفرنسي بدأت تتداول في أوروبا وأمريكا، وسرعان ما أصبح "سراً مفتوحاً" أن فرنسا تعود لامتلاك لويزيانا مرة أخرى [١٥٤].

وقد سببت تلك الأنباء الانزعاج في الولايات المتحدة الأمريكية، ولاسيما بالنسبة إلى الأمريكيين المقيمين منهم على الحدود الغربية للولايات المتحدة، ورغم أن جفرسون كان صديقاً لفرنسا, إلا أنه أعلن: "أن امتلاك فرنسا لويزيانا إنما يشكل خطراً على الولايات المتحدة الأمريكية، ويضع فرنسا في قائمة أعداء أمريكا"[١٥٥], وعليه فقد كانت حرب مزدوجة تهدد فرنسا في أوروبا, وازدادت الأمور توتراً عندما اتخذت السلطات الفرنسية في نيوأورليانز إجراءات أدت إلى إغلاق مصب نهر المسيسبي في وجه التجارة الأمريكية, الأمر الذي أدى إلى هياج في وسط الأمريكيين المقيمين على الحدود, والذين تضررت مصالحهم من جراء الإجراءات الفرنسية[١٥٦].

وجاءت الظروف في صالح الولايات المتحدة الأمريكية إلى حد كبير، ففرنسا كانت على وشك استئناف حروبها ضد بريطانيا، وأدرك نابليون أنه لن يستطيع حماية نيو أورليانز وشواطئ لويزيانا من الأسطول البريطاني، هذا إلى جانب حاجته الماسة للأموال لإدامة آلته الحربية، واستدعت هذه الحالة تدخل حكومة الولايات المتحدة، فرأى نابليون أن صعوبات عدة تعترض سبيله إذا أراد إنشاء إمبراطورية في الغرب, فأوعز إلى سفير دولته في أمريكا أن يطرح لويزيانا للبيع[١٥٧].

ومهما يكن من أمر؛ فقد كان الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون يشعر بالانزعاج بشكل خاص من إعادة بيع لويزيانا لأنه قرر أن تمتلك الولايات المتحدة نيو أورليانز إذا كانت التجارة الأمريكية في المياه الغربية ستستمر في التوسع, وكلف السفير الأمريكي المفوض في باريس روبرت لفنجستون *Robert Livingston*[١٥٨]، للقيام بمفاوضات مع الحكومة الفرنسية، ترتكز هذه المفاوضات على المقترح الأمريكي المتضمن عرضاً لشراء أراضي واسعة تقع إلى الشمال من نهر أركنساس *Arkansas* [١٥٩]، وعلى الضفة

اليمنى من المسيسبي, ولكن هذا المقترح جوبه بالرفض من الحكومة الفرنسية, إلا أن جيفرسون لم يتوقف في محاولاته لشراء لويزيانا، بل تكرر العرض الأمريكي مرة أخرى عندما أُرسل جيمس مونرو *James Monro*[١٦٠] إلى باريس في شباط ١٨٠٣ للعمل بالاشتراك مع روبرت ليفنجستون السفير الأمريكي لدى فرنسا، لمحاولة شراء لويزيانا, وحصل مونرو وليفنجستون على العديد من الجماهير مع وزير الخارجية الفرنسي حيث قدموا اقتراحه لشراء مدينة نيو أورليانز وكمية صغيرة من الأراضي المحيطة بها, فضلاً عن الحصول على حقوق الملاحة الحرة وغير المتنازع عليها بالنسبة للأمريكيين في نهر المسيسيبي, وهذه المرة كانت فرنسا قد مُنيت بهزائم كثيرة في أوربا[١٦١].

وفي البداية، بدا أن الحكومة الفرنسية باردة للاقتراح الأمريكي، ولكن بعد ذلك استجاب نابليون بشكل غير متوقع, ببيع لويزيانا بكاملها على الوفد الأمريكي، الذي رحب بهذه الخطوة غير المتوقعة, وقد حللت أجيال المؤرخين الأسباب التي جعلت الزعيم الفرنسي يتجه إلى هذا القرار. وكان أحد العوامل الهامة بالتأكيد أن نابليون بحاجة إلى أموال كثيرة لتمويل مشاريعه العسكرية الأوروبية الشاسعة, كما أنه أدرك أن لويزيانا ستكون ذات فائدة قليلة لفرنسا دون نيوأورليانز, وحتى لو رفض بيع المدينة، فإن فرنسا ربما لن تكون قادرة على الاحتفاظ بها على المدى الطويل بسبب التوسع الأنكلو أمريكي, فضلاً عن أن القوة الفرنسية التي كان قد أرسلها في وقت سابق لاحتلال لويزيانا قد دمرها التمرد والمرض في جزر الهند الغربية، ولم يكن لدى نابليون بدائل كافية لإعادة بناء هذا الجيش واستيلاءه على نهر مسيسيبي الأدنى[١٦٢], وكان نابليون يدرك عدم استطاعته الدفاع عن نيوأورليانز وأن التمسك بها يعني التورط في حرب مع الولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت مصرة على الحصول على لويزيانا, هذا من جهة، ومن جهة ثانية، تدهورت العلاقات بين فرنسا وبريطانيا بسرعة واتجهت نحو إعلان الحرب, لذلك كان نابليون يرى أن التوصل إلى حل سلمي يرضي الولايات المتحدة الأمريكية، سيمكن فرنسا من الحصول على مكاسب سياسية، والحفاظ على علاقات طيبة معها[١٦٣].

وهكذا ومن دون الدخول في أي عمل عسكري، أُضيفت أراضي جديدة ومهمة إلى الأراضي الأمريكية، تبلغ مساحتها نحو (٢,٦٠٠,٠٠٠) كيلو متر مربع من الأراضي, فضلاً عن ميناء نيوأورليانز، فاكتسبت الولايات المتحدة الأمريكية مساحات من السهول الخصبة التي أصبحت في السنوات اللاحقة من أهم مصادر الحبوب في العالم[١٦٤]، على الرغم من أن حدود لويزيانا حتى تلك المدة كانت مبهمة وغير مرسومة, وتمت الصفقة بين الجانبين لقاء مبلغ ١٥,٠٠٠,٠٠٠ مليون دولار[١٦٥] في الثلاثين من نيسان ١٨٠٣[١٦٦], ووقعت المعاهدة بشكل رسمي في الثاني من آيار ١٨٠٣[١٦٧], وكان أهم ما تضمنته:

١- تتنازل فرنسا باسم حكومتها وشعبها, عن لويزيانا إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وتصبح تحت السيادة الأمريكية مع الحقوق والامتيازات جميعها التي كانت تتمتع بها سابقاً في ظل الحكومة الفرنسية.

٢- يشتمل التنازل الجزر المجاورة جميعها التي تعود إلى لويزيانا, والأراضي والمساحات الواسعة, والأراضي غير المسكونة, والبنايات العامة, والحصون والثكنات العسكرية, والصروح والمباني الضخمة, التي لا تعود إلى أفراد, وليست ضمن الممتلكات الشخصية[١٦٨].

٣- أن السكان الموجودين ضمن الأراضي التي يتم التنازل عنها سيكون ارتباطهم بالولايات المتحدة الأمريكية حسب الدستور والقانون الأمريكيان. متمتعين بكافة الحقوق، ويحصلون على كافة الامتيازات والمصالح الخاصة بهم كمواطنين أميركيين لهم الحرية المطلقة في الحياة في البلاد[١٦٩].

٤- الاتفاق بين الدول الموقعة على أن السفن والبواخر القادمة من فرنسا أو اسبانيا أو مستعمراتهما، وهي محملة بالمواد والصناعات الفرنسية أو الأسبانية، يسمح لها ولمدة اثني عشر عاماً بالمرور في ميناء نيوأورليانز والموانئ الأخرى ضمن الأراضي التي تنازل الفرنسيون عنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ودون فرض رسوم عالية على هذه السلع[١٧٠].

٥- أن مدة اثني عشر عاماً تبدأ بعد ثلاثة أشهر من تبادل المصادقة على الاتفاقية من الدولتين المتعاقدتين.

ومما لاشك فيه فقد زادت مساحة الولايات المتحدة بشراء لويزيانا إلى أكثر من الضعف وبدأت تحث الخطى في التوسع غرباً غلى سواحل المحيط الهادي[١٧١], عندما أرسل جيفرسون رحلة استكشافية؛ لجمع المعلومات الكافية عن الولاية؛ لتقدير الموارد الموجودة في هذه الأراضي, والبحث عن طريق بري يؤدي إلى المحيط الهادي[١٧٢].

وقد أدهش الرئيس جفرسون الأمريكيين بتصرفه هذا الذي تجاوز فيه - في نظر البعض - النصوص الدستورية. فجفرسون الذي كان منذ وضع الدستور يطالب باحترام حرفية نصوصه, وبالدفاع عن صلاحيات الولايات وسيادتها, ولذا فعندما واجه ضرورة أمن وسلامة الولايات المتحدة قبِل بشراء أرض جديدة وضمها لدولته دون أن يكون في الدستور ما ينص على مثل هذا الحق للرئيس, فضلاً عن أنه لم يأخذ برأي الكونغرس في ذلك, وكانت الاعتراضات في الكونغرس ضد عملية الشراء جاءت من قبل ممثلي ولايات نيوإنكلاند الذين خشوا أن إضافة مناطق واسعة إلى الغرب إنما سيقلل من أهمية نيوإنكلاند السياسة. أما الرئيس جفرسون فقد برر عمله بأن الدستور يعطي للرئيس عقد المعاهدات, وهذا ما فعله مع فرنسا, وهذا, كما هو واضح تفسير مرن جداً للدستور, وقد اعترف هو بذلك[١٧٣], وعلى العموم, فقد لاقت عملية شراء لويزيانا تأييداً كبيراً في أوساط الشعب الأمريكي، إذ يعد من أهم الحوادث التي رافقت رئاسة توماس جفرسون, وقد قال روبرت لفنجستون لسفير فرنسا بعد أن أتمَّا توقيع صك البيع: "لقد عشنا طويلاً ولكن هذا أشرف عمل باشرناه في حياتنا"[١٧٤].

وعلى أية حال فإن هذا العمل أكسب الولايات المتحدة مساحات من الأراضي ذات إمكانات كبيرة, وقد شعر الأمريكيون بالفائدة العظيمة لهذه العملية بعد بضع سنوات, عندما ازدهرت مجاري الأنهار الغربية بالسفن؛ حاملة مهاجرين جدد إلى الغرب, وناقلة الفراء والحبوب واللحوم إلى المرافئ والمدن الشرقية[١٧٥].

غير أن الحدود الجغرافية للويزيانا، لم تحدد بدقة مما شكل خلافاً مستمراً مع أسبانيا التي كانت لها مستعمرات واسعة في المناطق الحدودية, وكانت الولايات المتحدة الأمريكية متمسكة بأن الحدود تمتد من مصب نهر ريو غراندي *Rio Grande River* على خليج المكسيك في الاتجاه الشمالي على طول مجرى ذلك النهر إلى حوالي ٤٢° من الخط الموازي لشمال خط العرض ومنه غرباً باتجاه المحيط الهادئ, الأمر الذي جعل أسبانيا

ترفض بشدة ذلك التقسيم[١٧٦], وردت على معاهدة الشراء عندما اعتبرت المحكمة الأسبانية أن فرنسا ليس لها الحق في بيع لويزيانا منذ أن أكد نابليون في وقت سابق لأسبانيا أن مثل هذا الأمر لن يحدث أبداً, وقد احتج السفير الأسباني في فرنسا رسمياً، بيد أن وزير الخارجية الفرنسي رد قائلاً: "أن بلاده ليس لديها خيار سوى بيع لويزيانا"[١٧٧], ولذلك أستمر الخلاف إلى عام ١٨١٩ عندما وقعت اتفاقية آدمز[١٧٨]-أونس[١٧٩], التي اشترت بموجبها الولايات المتحدة ولاية فلوريدا من أسبانيا[١٨٠].

وكان لدى الكثير من سكان لويزيانا رد فعل غير موات على معاهدة الشراء, وعندما سمع القائد الفرنسي المحلي بيير لوسات *Pierre Lucat* لأول مرة عن شراء لويزيانا وصفت الأخبار بأنها "كذبة لا تصدق", وكتب البعض في المستعمرة احتجاجات شديدة على فرنسا، وكلها سقطت على (آذان صماء), وأغلبية هؤلاء في لويزيانا قرروا قبول مصيرهم، الذي أعادهم مرة أخرى (كبيادق) غير راغبة في الدبلوماسية الدولية, وقد مرر الكونغرس الأمريكي بسرعة التشريعات اللازمة التي تمكن الممثلين العسكريين والحكوميين من الاستيلاء على لويزيانا, وتم حفل رسمي أمام كاتدرائية سانت لويس في نيو أورليانز في الثلاثين من تشرين الثاني ١٨٠٣, لتسليم المحافظ لوسات لويزيانا إلى الجنرال جيمس ويلكينسون من الجيش الأمريكي, كأول حاكم أمريكي لإقليم المسيسيبي, وبذلك انتهت حقبة الاستعمار في لويزيانا, لتصبح جزءاً من الولايات المتحدة الأمريكية[١٨١].

الخاتمة

بعد تحليل النتائج ومناقشتها على وفق أهداف البحث توصل الباحث إلى الاستنتاجات التالية:

١- تمتد ولاية لويزيانا الاستعمارية عبر منطقة جغرافية واسعة تغطي ما يقرب من ثلث ما هو الآن في الولايات المتحدة القارية, وبالتالي فإن قصة لويزيانا كسيطرة أوروبية تنطوي على التاريخ المبكر للولايات المتحدة الأمريكية الحالية من ولاية ألاباما وأركنساس وميسيسيبي وميسوري وتينيسي, وبالإضافة إلى ذلك، فإن لويزيانا لم تكن موجودة كمستعمرة بريطانية, الأمر الذي يعطيها تراثاً مختلفاً جداً عن العديد من الولايات الأخرى, حيث كانت لويزيانا تنتمي إلى فرنسا، ثم أسبانيا، ثم فرنسا مرة أخرى قبل أن تشتريها الولايات المتحدة في عام ١٨٠٣.

٢- شكلت لويزيانا أهمية استراتيجية وسياسية واقتصادية واجتماعية منذ نشوءها, وزادت هذه الأهمية بعد عام ١٧٦٣ عندما بدأت الحقبة الأسبانية, فقد شهدت لويزيانا ازدهاراً كبيراً نتيجة لتغلبها على الصعوبات التي واجهتها منذ تأسيسها, فقد تقاطرت إليها أعداد كبيرة من المهاجرين من المستعمرات البريطانية في أمريكا, ناهيك عن استقدام السلطات الأسبانية لأعداد كبيرة من الرقيق الأفريقي للعمل في المزارع, الأمر الذي أدى إلى مضاعفة عدد السكان, الذي أفرز بنية اجتماعية جديدة نتيجة للاحتكاك بين المكونات الاجتماعية في لويزيانا.

٣- أن لويزيانا شكلت ورقة ضغط على المستعمرات البريطانية في بادئ الأمر, نتيجة للاحتكار التجاري الذي فرضته السلطات الفرنسية, الأمر الذي جعل بريطانيا تضغط على فرنسا لتتنازل عنها لأسبانيا في عام ١٧٦٣, وهذا لم يؤد إلى تخفيف الضغط على المستعمرات البريطانية, ذلك بسبب خلق أسبانيا لعلاقات اجتماعية واقتصادية مع القبائل الهندية وبخاصة تلك التي كانت تقطن على الحدود مع المستعمرات البريطانية, ناهيك عن

دخول أسبانيا الحرب إلى جانب المستعمرات فيما يعرف بحرب الاستقلال, وألحقت هزائم كبيرة بالقوات البريطانية وبخاصة في غرب فلوريدا, الأمر الذي أسهم في زيادة مكانة أسبانيا في المنطقة, فقد ظلت تحكم لويزيانا وضمت إلى فلوريدا, ولكنها لم تسلك سياسة حسنة مع الولايات المتحدة بعد نهاية حرب الاستقلال, فقد فرضت حصاراً بحرياً في المسيسيبي الأمر الذي ألحق أضراراً اقتصادية بها, وبدأت تتحين الفرص لغرض التخلص من الوجود الأسباني, ولكنها لم تتمكن من ذلك على الرغم من عقدها معاهدة مع أسبانيا لغرض ترسيم الحدود, وقد شكلت عودة فرنسا لحكم لويزيانا منذ عام ١٧٩٨ الفرصة أمام الولايات المتحدة لشراء لويزيانا.

٤- أدى ضم لويزيانا إلى الولايات المتحدة الأمريكية إلى إن تمتلك الأخيرة ساحلاً أكبر على خليج المكسيك، الأمر الذي فتح أمامها مجالات واسعة للتجارة البحرية لاسيما مع موانئ الأمريكيتين الوسطى والجنوبية. ولم يعد خليج المكسيك نفسه ساحة بحرية مغلقة أمام الأسطول الأمريكي.

٥- أن امتلاك الولايات المتحدة للويزيانا جعل الحدود الأمريكية تتصل مباشرة مع الأراضي المكسيكية، وهذا يعني أن العلاقات بين البلدين ستشهد تطورات جديدة تتعلق بمشاكل الحدود وتدفق المهاجرين الأمريكيين إليها لاسيما إلى ولاية تكساس المحاذية لها.

الهوامش

(١) *Edward F. Haas, Louisiana A HISTORY , FOURTH EDITION , ٢٠٠٢, p. ٣-٤.*

(٢) فرانسيز الأول (١٤٩٤- ١٥٤٧): ملك فرنسا من عام ١٥١٥ حتى وفاته يعد ملك عصر نهضة فرنسا الأولى لما شهدته البلاد من تقدم ثقافي هائل، كان مهتماً بحركة الاستكشافات الجغرافية وعمل على تمويل العديد من بعثاتها. للمزيد ينظر :

The Columbia Encyclopedia, Mexico Country North America, Edition ٦,Columbia University Press, ٢٠١٢.

(٣) جيوفاني دي فيرازانو(١٤٨٥- ١٥٢٨): ملاح إيطالي عمل لصالح ملك فرنسا وتمكن من استكشاف الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية من كارولينا الشمالية إلى مين وكان يبحث عن ممر شمالي غربي إلى آسيا ويظن أن أمريكا الشمالية فاصل ضيق من الأرض بين المحيط الأطلسي والمحيط الهادي. للمزيد ينظر :

The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,

(٤) *Lucas , History of Canada , London , ١٩٠١ , part ٧, P. ٢٢- ٢٤.*

(٥) جاكيوس كارتييه (١٤٩١– ١٥٥٧): مستكشف وملاح فرنسي بارز, ولد في سانت مالو عام ١٤٩١, ودرس الملاحة في فرنسا, واختاره الملك فرانسيز الأول لقيادة بعثة لاستكشاف الممر الشمالي الغربي إلى الصين أرست اكتشافاته مطالب فرنسا في أمريكا الشمالية. توفي عام ١٥٥٧ ينظر:

The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,

(٦) *James Truslow Adams, Dictionary of American History, Vol,II., (New York, ١٩٥١), P.١٠.*

(٧) روبرت بالمر، تاريخ العالم الحديث "أوروبا من القرن الأول حتى١٧٤٠، ترجمة: محمود حسين أمين، ج١، ط١, (الموصل، ١٩٦٤)، ص١٧١.

(٨) *Edward F. Haas, op.cit, p.١٩.*

(٩) *Ibid.*

(١٠) *Ibid.*

(١١) الهيكونوت: بروتستانت فرنسا ممن آمنوا بمبادئ كلفن، وقد كونوا في البدء حزباً دينياً، ثم صاروا يحاربون لأغراض دنيوية وبهذا دخلوا ميدان السياسة، كانوا أقلية لكنهم مارسوا نفوذاً عظيماً منحهم إياه هنري الرابع أول ملوك آل بوربون. ينظر: محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية (١٥٠٠-١٧٨٩)، ط١,(بغداد، ١٩٨٢)، ص٣٢٢.

(١٢) *Harold Under Wood Faulkner, American Political and Social History, (New York, ١٩٤٣), P.١٧.*

(١٣) يسري عبد الرزاق الجوهري، الكشوف الجغرافية (دراسة لتاريخ الكشوف الجغرافية ولتطور الفكر الجغرافي)، ط١, (الإسكندرية، ١٩٦٧)، ص١٨٤.

(١٤) روبرت بالمر، مصدر سابق، ص١٧٤.

(١٥) عبد العزيز محمد الشناوي، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ج١، ط١, دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٩)، ص١٢٣.

(١٦) ج. هربرت ويلز، جغرافية العالم الإقليمي، ج٢, ترجمة: حامد الطائي وآخرون، ط١, (بيروت، ١٩٦٥)، ص٤١٠.

(١٧) *Harold Under Wood Faulkner, Op.Cit, P. ١٧.*

(١٨) شامبلن: مستكشف ومستعمر فرنسي، ولد في برواج *Brouage* في فرنسا عام ١٥٦٧ خلال مدة الحروب الدينية، وكان من أنصار هنري نافار *Henry Navar* الذي أصبح فيما بعد هنري الرابع *Henry IV* (١٥٨٩-١٦١٠) ملك فرنسا، عمل لصالح ملك إسبانيا فيليب الثالث*Philip III* (١٥٩٨-١٦٢١) فوصل أمريكا الوسطى وحينها تصور فكرة شق قناة برزخية في بنما، عندما اعتلى هنري الرابع العرش الفرنسي عاد شامبلن إلى فرنسا وقام برحلات استكشافية إلى أمريكا الشمالية باسم فرنسا حتى توفي في كوبيك في أول أيام عام ١٦٣٥. ينظر:

Encyclopedia Americana, Vol. ٦, New York, ١٩٧٦, P. ٢٦٥.

(١٩) آلان نيفنز، وهنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: محمد بدر الدين خليل، ج١، (القاهرة, ١٩٧٤), ص٥٣.

(٢٠) *James Truslow Adams, Epic of America, (London, ١٩٣٢), P. ٣٢.*

(٢١) *Harold Under Wood Faulkner, O.P. Cit.,P. ١٨.*

(٢٢) البحيرات العظمى: تسمية تطلق على خمس بحيرات كبيرة عذبة تقع بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وهي: بحيرة سوبيريو *Superio* ومشيغان *Michigan* وهيرون *Huron* وايري *Erie* وانتاريو *Ontario* ومنها ينبع نهر سانت لورانس. ينظر: عبدالرحمن البازعي وآخرون, الموسوعة العربية العالمية, ج٤, ط٢, مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع, (الرياض, ١٩٩٩), ص٢٣٠-٢٣١.

(٢٣) زين الدين عبد المقصود غنيمي, نصف الكرة الغربي "دراسة في الجغرافية الإقليمية", ط٣, منشأة المعارف, (الإسكندرية, ١٩٩٥), ص٣٦.

(٢٤) الإيروكواس: مجموعة من قبائل الهندية (كيوكا *Ka-yoo-ga* – سنكا *Sen-a-ka* – موهاوك *Mo-hawk* – الأونيدا *O-ny-d* - الأونداكا *On-on-da-ga*، متحالفة، فرضت سيطرتها على منطقة البحيرات العظمى، وتمتعت بالاستقلال، ولم ينجح الفرنسيون أو الانكليز في تقويض قوة الإيروكواس في المنطقة بل على العكس جعل الإيروكواس التوازن الدولي مضطرباً في منطقة أوهايو. ينظر:

Alan Brinkley, The Unfinished Nation, (New York, ١٩٩٣), P.٨٨.

(٢٥) بشرى طايس عبدالمؤمن, الموقف الفرنسي من حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٨-١٧٨٣), رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, الجامعة المستنصرية, ٢٠٠٦م, ص١٣؛ فرحات زيادة, وإبراهيم فريجي, تاريخ الشعب الأمريكي, إشراف: فيليب حتي, ط١, مطبعة جامعة برينستون, (بيروت, ١٩٤٦), ص٣٦.

(٢٦) *James F.Jeffer, History of Canada,(Toronto, ١٨٩٤) , P. ٢٥-٢٦ .*

(٢٧) *Edward F. Haas, op.cit, p. ١٩.*

(٢٨) ماركيت وجوليت: ولد ماركيت في يونيو ١٦٣٧ بفرنسا ، كان رئيس دير في كوبيك في ١٦٦٦، نشر المسيحية بين الهنود في فرنسا الجديدة، عقد سلام مع الإيروكواس لذلك توسع نشاطه التبشيري والتجاري في المنطقة، في ديسمبر ١٦٧٢ وصل التاجر الفرنسي جوليت إلى كندا، وكان أول يسوعي يصل إلى سانت أغنس *St. Ignace*، قام مع ماركيت برحلة نحو الغرب الأمريكي واكتشفوا نهر المسيسبي واخذوا تسميته من الهنود، وكانت رحلتهم قد بدأت من خليج كرين *Green* نحو طريق فوكس *Fox* إلى وسكونسن *Wisconsin*. ينظر:

Encyclopedia Americana, Vol ١٨, P. ٣٠٦.

(٢٩) المسيسبي: هو أعظم انهار أمريكا الشمالية، ومن أكبر أنهار العالم طوله ٣٧٨١ كم٢، وهو المورد المائي الرئيس لبقاع مترامية الأطراف. يجتاز النهر في سيره إحدى وثلاثين ولاية أمريكية. ينبع من الشمال من ولاية مينيسوتا بالقرب من بحيرة إيتاسكا، ويسير جنوباً حتى مصبه عند مدينة نيوأورليانز على خليج المكسيك. وقد كان هنود أمريكا يستخدمون النهر وسيلة للنقل، أما الأسبان فكانوا أول البيض الذين وصلوا إلى مناطقه، ويرجع اكتشاف النهر إلى اثنين من الفرنسيين هما ماركين وجوليت سنة ١٦١٣، وأسسوا هناك مراكز تجارية وبعض المدن، وفي سنة ١٦٧٢، أصبح ضمن منطقة النفوذ الأسباني. ينظر: عبدالرحمن البازعي وآخرون, الموسوعة العربية العالمية, ج٢٣, ص٢٨١.

(٣٠) *Edward F. Haas, op.cit, p. ١٩-٢٠.*

(٣١) لاسالي: رائد ومستكشف فرنسي بأمريكا الشمالية كان قائداً لحصن فرونتيك، أنعش التجارة, وأقام الحصون والقلاع على بحيرة أونتاريو وبحيرة إيري ومراكز تجارية في ميامي *Miami* والينويز ١٦٨٢، وطالب بضم وادي المسيسبي إلى فرنسا، حلم ببناء إمبراطورية فرنسية في أمريكا الشمالية، قتله رجاله بعد الفشل في الوصول إلى مصب المسيسبي عن طريق البحر. ينظر:

The Encyclopedia Americana, Vol. ١٦, P. ٧٦١.

(٣٢) لويس الرابع عشر: هو ابن لويس الثالث عشر، تسلم العرش الفرنسي عام ١٦٤٣ تحت وصاية أمه الملكة آن النمساوية، وسيطر عليه الكاردينال مازاران حتى عام ١٦٦١، حولت الدولة الفرنسية إلى ملكية مطلقة تقوم على نظرية (الحق الإلهي)، فسيطر على النبلاء، وضع نظام الوزارة في شكلها الحديث، بإنشاء وزارات ذات اختصاص محدد، ازدهرت في عهده التجارة والصناعة، وازدادت القوة البحرية وتوسعت المستعمرات الفرنسية، وجعل فرنسا متفوقة على سائر الدول الأوربية، ولم يعد يستشير وزرائه بعد وفاة وزيره كولبرت عام ١٦٨٣، تميزت الحقبة بين (١٦٨٣-١٧١٥) بكثرة حروبه التي كانت مثار خوف الدول الأوربية من أطماعه، وكادت فرنسا تنفصل عن الكنيسة الكاثوليكية بسبب خلاف لويس مع البابا، اضطهد الهيكونوت وألغى مرسوم نانت عام ١٦٨٥، وقمع الجانسنية عام ١٧١٣ ويعد عصره العصر الذهبي للثقافة الفرنسية. ينظر:

Encyclopedia Americana, Vol, ١٧, P. ٧٧٤-٧٧٥.

(٣٣) *Edward F. Haas, op.cit, p. ٢١.*

(٣٤) *Ibid.*

(٣٥) *Harold Under Wood Faulkner , Op.Cit, P. ١٨.*

(٣٦) *Edward F. Haas, op.cit, p. ٢٢.*

(٣٧)*James Truslow Adams, Epic of American, P. ٢٣.*

(٣٨) كارولينا: أسست عام ١٦٦٣ عندما أصدر الملك شارل الثاني ميثاقاً منح بموجبه ثماني من النبلاء المقربين منه إقليماً واسعاً جنوب فرجينيا أطلق عليه كارولينا الشمالية وحُكمت هذه المستعمرة من الإدارة في لندن, وكان هؤلاء يأملون في تحقيق فوائد من استغلال هذه المنطقة وفق الأسلوب الإقطاعي. وقد بدأ توطين هذه المنطقة بنجاح في عام ١٦٧٠ وطلب أصحاب المنحة من الفيلسوف البريطاني جون لوك *John Lock* الذي عُد أكبر فلاسفة الفكر السياسي في أوروبا خلال القرن السابع عشر وضع دستور يخدم مصالح كبار الملاك وفق مفهومه بأن الأغلبية هي التي تحدد شكل الحكومة, وعلى الرغم من ذلك فلم يلحظ أي ازدهار على هذه المستعمرة لمدة طويلة, وبدأ عدد سكانها يتناقص حتى وصل إلى النصف عام ١٦٩٣, وفي عام ١٦٩٥ قامت على رأس نهر أشلي مستعمرة سميت بكارولينا الجنوبية وأُديرت المستعمرتان من حاكم واحد, ومنذ عام ١٧٠٤ شهدت المستعمرتان زيادة في عدد المهاجرين من الدول الأوروبية لاسيما الفرنسيين والألمان، وفي عام ١٧١٩ أعلن الملك جورج الأول *George I* كارولينا الجنوبية مستعمرة ملكية, وتبعها في عام١٧٢٩ اعتبار كارولينا الشمالية مستعمرة ملكية تدار من التاج. ينظر: عائشة إبراهيم يوسف معتكف, دور مدينة بوسطن في حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥-١٧٨٣), رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة الحديدة, ٢٠١٧, ص٤٠.

(٣٩) *Edward F. Haas, op.cit, p. ٢٤-٢٥.*

(٤٠) حرب عصبة أوغسبورغ (١٦٨٩-١٦٩٨): وهي الحرب التي قامت بين بريطانيا وحلفائها ضد فرنسا وملك بريطانيا جيمس الثاني المخلوع وفيها انتصر الملك وليم الثالث على الجيش الايرلندي وقوات جيمس الثاني في معركة بوين عام ١٦٩٠, وانتهت الحرب عام ١٦٩٧ بانتصار بريطانيا وحلفائها. ينظر: محمد مخزوم, مدخل لدراسة التاريخ الأوروبي"عصر النهضة", ط١, دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة للنشر والتوزيع, بيروت, ١٩٨٣م, ص٢٠٣.

(٤١) فرقاطة: هي سفينة ضيقة الشكل, تشق الماء بواسطة المجاديف والأشرعة المربعة, امتازت بالسرعة, وكانت ذات طابقين تنطلق منهما المدافع, حمولة الواحدة منها تعادل تقريباً حمولة مدمرة. ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, vol. ٤, London, ١٩٨٠, p. ٧٣٨.

(٤٢) آلن بالمر، موسوعة تاريخ العالم (١٨٧٠-١٩٤٥) ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج٢، دار المأمون للنشر والطباعة,(بغداد، ١٩٩٢)، ص٦٣.

(٤٣) آلان نيفنز, وهنري ستيل كوماجر, المصدر السابق، ص٥٧.

(٤٤) محمد حامد الطائي وآخرون، جغرافية العالم الجديد (الأمريكيتين)، ط١, (بغداد, ١٩٨٠)، ص٨٥.

(٤٥) إبراهيم أحمد زرقانة، بعض المشكلات الجغرافية السياسية، (القاهرة، ١٩٦٣)، ص٢٣٣-٢٣٤.

(٤٦) توردسيلاس: عقدت بين أسبانيا والبرتغال لتقسيم الأقاليم المكتشفة بينهما بموافقة البابا السكندر السادس, وقد حدد بخط وهمي يقسم الأملاك بين الدولتين, فأعطى كل ما يقع شرق الخط الممتد على بعد ٣٧٠ فرسخاً للبرتغال, وما يقع غرب الخط فهو لأسبانيا. ينظر:

Gohn M. Blum,(The National Experience), History of the United States to ١٨٧٧,(New York), ١٩٧٣, p.٣.

(٤٧) *Samuel Flagg Bemis, A Diplomatic History of U.S., ٤th. ed, (New York, ١٩٦٥), p.٤.*

(٤٨) بشرى طايس عبد المؤمن, المصدر السابق, ص٢٧-٢٨.

(٤٩) *Edward F. Haas, op.cit, p.٣٠.*

(٥٠) أنطوان كروزات: المؤسس الفرنسي لثروة هائلة، أول مالك ملكية لويزيانا الفرنسية ، من ١٧١٢ إلى ١٧١٧. ولد في تولوز بفرنسا عام ١٦٥٥، كان من أبناء التجار المتواضعين، ارتفع من الغموض ليصبح من أغنى التجار في فرنسا, عن طريق إقراض المال إلى الحكومة. أصبح مستشاراً مالياً للويس الرابع عشر. عرض عليه الملك احتكارًا تجاريًا لمدة ١٥ عامًا في لويزيانا. توفي في السابع من يونيو ١٧٣٨. ينظر:

The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,

(٥١) *Edward F. Haas, op.cit, p.٣٢.*

(٥٢) *Ibid.*

(٥٣) أنطوان دي لاموث كاديلاك: ولد عام ١٦٥٦ في غاسكونيا بفرنسا. وبعد أن أنهى خدمته العسكرية, ذهب إلى أمريكا عام ١٦٨٣, وعاش في نوفاسكوتيا بكندا وفي مين, وفي عام ١٦٩٤ أسندت إليه قيادة منطقة ميتشيجان, التي كانت وقتئذ أهم مركز لتجارة الفراء في الغرب. وقد تخلى الفرنسيون عن مراكزهم في الغرب عام ١٦٩٧, وعاد كاديلاك إلى فرنسا, وحصل على منحة لمنطقة دترويت في أمريكا, واصطحب عدداً كبيراً من المستوطنين إليها في عام ١٧٠١, وفي عام ١٧١١ أصبح حاكماً للويزيانا, وفي عام ١٧١٦ عاد إلى فرنسا, وتقاعد, توفي عام ١٧٣٠. ينظر: عبدالرحمن البازعي وآخرون, الموسوعة العربية العالمية, ج١٩, ص٢٣-٢٤.

(٥٤) *The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,*

(٥٥) النيلة: هي صبغة شديدة الزرقة. يستخدم لتلوين القطن والصوف, ويسمى أيضاً النيلين. وكان هذا الصبغ يستخرج من نبات النيلة الذي ينتمي إلى فصيلة البازلاء. وتصنع النيلة الاصطناعية من الأنيلين, وهو قطران يستخرج من الفحم الحجري. والنيلة صبغ لا يذوب في الماء. ويجب معالجته بمادة قلوية مخففة قبل استخدامها للصبغة. ينظر: البازعي وآخرون, الموسوعة العربية العالمية, ج٢٥, ص٦٣٩.

(٥٦) عبدالرحمن البازعي وآخرون, الموسوعة العربية العالمية, ج١٩, ص٢٣-٢٤.

(٥٧) *Edward F. Haas, op.cit, p.٥٠.*

(٥٨) *Ibid, p.٥٠-٥١.*

(٥٩) عبدالرحمن البازعي وآخرون, الموسوعة العربية العالمية, ج١٩, ص٢٤.

(٦٠) *Edward F. Haas, op.cit, p.٥١.*

(٦١) لويس الخامس عشر: ملك فرنسا. ولد في الخامس عشر من فبراير ١٧١٠. يعرف باسم لويس الحبيب, أصبح ملكًا لفرنسا للمدة (الأول من سبتمبر ١٧١٥ – العاشر من مايو ١٧٧٤) وقد تولى مجلس الوصاية الحكم لمدة ثمان سنوات حتى بلغ لويس الخامس عشر عيده الثالث عشر في الخامس عشر من فبراير ١٧٢٣. كان عهده لأكثر من ٥٨ سنة ثاني أطول مدة حكم في تاريخ فرنسا. في عام ١٧٤٨، أعاد لويس هولندا النمساوية، الإقليم الذي فاز به في معركة فونتنوي عام ١٧٤٥. وتخلى عن فرنسا الجديدة في أمريكا الشمالية إلى إسبانيا وبريطانيا العظمى في ختام حرب السنوات السبع الكارثية في عام ١٧٦٣. وبعد وفاته خلفه حفيده لويس السادس عشر. ينظر: *The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,*

(٦٢) *Edward F. Haas, op.cit, p.٣٩.*

(٦٣) كولبرت: سياسي فرنسي، عمل في التجارة، استخدمها لرعاية الشؤون المالية، وبعد وفاة رئيس الوزراء الكاردينال مازاران عين وزيراً للمالية بين عامي (١٦٦١-١٦٨٣)، خفض الدين العام عندما رفض الاعتراف ببعض ديون الحكومة، اشرف على صناعة السفن في عام ١٦٦٩، وأعاد نظام ريشيلو في حكم الأقاليم الفرنسية, وعمل على إزالة التعريفة الكمركية المحلية، وأقام اتحاداً كمركياً عرف باسم الالتزامات الخمس الكبرى، وفرض رسوماً كمركية على البضائع التي كانت تنافس الصناعة المحلية، وضاعف التعريفة الكمركية مما اضر بالتجارة الهولندية المنافسة للتجارة الفرنسية, وأسس شركة الهند الشرقية الفرنسية التي احتكرت تجارة فرنسا، في السنوات الأخيرة من حكمه واجهت وزارته ضعفاً بسبب حروب لويس الرابع عشر. ينظر:

The New Encyclopdia Britannica, Vol, ٣, P.٤٤١-٤٤٢.

(٦٤) *Harold Under Wood Faulkner, Op.Cit, p.١٨.*

(٦٥) *Edward F. Haas, op.cit, p.٤٠.*

(٦٦) *Ibid, p.٤١.*

(٦٧) البيروقراطية: اشتقت كلمة بيروقراطية من الكلمة الفرنسية (*Bureau*) ومعناها المكتب، والكلمة اليونانية (*Cratio*) ومعناها حكم المكتب, أول من استعمال هذا المصطلح الوزير الفرنسي دي جورناي عام ١٧٤٥ وتعني اصطلاحاً الاهتمام بالجانب الشكلي من الأمور، وفقدان ما هو جوهري في العمل، وتغليب الروتين والمكتبية. ينظر: عبد الرزاق الصافي، القاموس السياسي، ط٣, مطبعة الطريق الجديد, بغداد، ١٩٧٦م، ص٩٠؛ إبراهيم عامر وآخرون, موسوعة الهلال الاشتراكية، مطابع دار الهلال, القاهرة، ١٩٦٨م، ص٩٣.

(٦٨) آلان نيفنز, وهنري ستيل كوماجر, مصدر سابق, ص٥٥؛ جلال يحيى, الاستعمار والاستغلال والتخلف، ط١, (القاهرة، ١٩٦٥)، ص ١١٥.

(٦٩) *Edward F. Haas, op.cit, p.٤٣.*

(٧٠) *Ibid, p.٤٤-٥٠; Brett Rushforth, and Paul W. Mapp, Colonial North America and the Atlantic World: A History in Documents, (New York, ٢٠٠٩), ٢٨٦.*

(٧١) *https://en.wikipedia.org/wiki/Antoine Crozat .*

(٧٢) *Ibid, p.٥١-٥٢.*

(٧٣) *Ibid, p.٥٢.*

(٧٤) حرب السنوات السبع(١٧٥٦ -١٧٦٣): كانت بداية النزاع محاولة النمسا استعادة إقليم سيليسيا الذي استولت عليه بروسيا عام ١٧٤٨ وقد حصلت النمسا على مساعدة فرنسا وروسيا والسويد وأسبانيا ومقاطعة ساكسوني ضد بروسيا التي انضمت إليها بريطانيا ومقاطع هانوفر, وكان التقدم البروسي نحو سكسونيا والاستيلاء عليها في أكتوبر ١٧٥٦ سبباً لاندلاع هذه الحرب . في المرحلة الأولى من الحرب كانت الانتصارات لصالح بروسيا حيث دحر الفرنسيون في روزباخ *Rossbach* ثم دحرت النمسا في ليوثن *Leathen* عام ١٧٥٧ وانتصروا على روسيا في زورندوف *Zorndof* عام ١٧٥٨ وبدخول السويد الحرب أصبحت كل أوروبا ضد بروسيا فتغير الموقف لصالح الدول الأخرى حيث وصل الروس إلى شرق بروسيا وفرضوا سيطرتهم على برلين وفي هذا الوقت بدأت بريطانيا بتقديم المساعدات الكبيرة إلى بروسيا وبدأ القتال يميل ثانيةً إلى صالح بروسيا ضد فرنسا، ثم تبعها انسحاب السويد وروسيا عام ١٧٦٢ عندما عقدت بروسيا معاهدة سلام مع روسيا، وفي الهند كانت بريطانيا هي المنتصرة ففي عام ١٧٥٧ استطاع القائد الانكليزي روبرت كليف *Robrt Clive* من الاستيلاء على كاندر ناجور ثم دحر الفرنسيين في البنغال في معركة بلاسي *Blassay*, وفي الجنوب فرض البريطانيون سيطرتهم على مدينة بون دكري عاصمة الفرنسيين في الهند عام ١٧٦١ فاحكموا سيطرتهم على الهند منذ ذلك الوقت. ينظر :

Marston, Daniel, The French –Indian War ١٧٥٤-١٧٦٠, New York, ٢٠٠٣, P.٤٨-٤٩; Mckay, Op.cit, p.١٩٢ – ١٩٣.

(٧٥) روبرت دنويدي(١٦٩٣ – ١٧٧٠): حاكم استعماري بريطاني عمل وكيلا لحاكم مستعمرة فرجينا للمدة ١٧٥١ – ١٧٥٨ كان الحاكم الفعلي للمستعمرة نتيجة للغياب الدائم لحاكمها البريطاني جون كامبل حاول تحديد التوسع الفرنسي في وادي أوهايو مما عجل نشوب الحرب الفرنسية الهندية. ينظر:

The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,

(٧٦) جورج واشنطن (١٧٣٢-١٧٩٩): ولد في الثاني والعشرين من فبراير ١٧٣٢ في مقاطعة ويست مورلاند في مستعمرة فرجينيا وهو الابن الأول لاوجتين واشنطن صاحب الأملاك الكبيرة في فرجينيا. لم يتعلم في المدارس الشيء الكثير وكان اهتمامه في إدارة مزارع والده منذ الصغر. في سن السادسة والعشرين تزوج مارتا داندرج *Martha Dandridje* ولم تنجب له أطفال طيلة حياتها معه ولذلك تبنى أطفالها من زوجها الأول. أصبح عضو في المجلس التمثيلي بمستعمرة فرجينيا منذ عام ١٧٥٣، وقائد عسكري للحرب الفرنسية الهندية عام ١٧٥٤ ثم قائد للقوات فرجينيا للمدة مابين عامي (١٧٥٥- ١٧٥٨)، خدم في المجلس التمثيلي للمستعمرة مابين عامي(١٧٥٨ -١٧٧٤), شغل منصب في محكمة السلام في فاريفاكس مابين عامي(١٧٦٨ -١٧٧٤)، مثل فرجينيا في المؤتمر القاري الأول عام ١٧٧٤ والمؤتمر القاري الثاني عام ١٧٧٥، قاد جيش الولايات المتحدة الأمريكية في حرب الاستقلال مابين عامي(١٧٧٥-١٧٨٣), أصبح رئيس المؤتمر الدستوري عام ١٧٨٤، انتخب رئيس للولايات المتحدة الأمريكية بالإجماع بدورتين متتالتين مابين عامي(١٧٨٩-١٧٩٧) ورفض الترشيح للمرة الثالثة عام ١٧٩٧. عام ١٧٩٨ عين قائد عام للقوات الأمريكية حتى وفاته عام ١٧٩٩. للمزيد ينظر:

آلان بالمر, المصدر السابق، ص٣٨٠.

(٧٧) جاك دي سانت بير (١٧٠١ – ١٧٥٥): ضابط كندي فرنسي ولد في مونتريال خدم في العديد من المناطق الحدودية مع المستعمرات البريطانية ثم أصبح قائداً في حصن لوبيف الفرنسي واستمر في الخدمة حتى عام ١٧٥٥ حين قتل في هجوم على حصن إدوارد البريطاني. ينظر:

The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,

(٧٨) *Theodore C. Pease , Illinois on the eve of the Seven years war ١٧٤٧– ١٧٥, Illinois, ١٩٤٠, p.١٢٣-١٢٤.*

(٧٩) *The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,*

(٨٠) *The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,*

(٨١) *Edward F. Haas, op.cit, p.٥٧.*

(٨٢) معاهدة باريس ١٧٦٣: وهي المعاهدة التي عقدت بين كل من فرنسا و اسبانيا وبريطانيا، بعد حرب السنوات السبع بينهم، تنازلت فرنسا عن عدد من مستعمراتها في القارة الأمريكية إلى اسبانيا منها فلوريدا ولويزيانا، فضلاً عن خسارة فرنسا كثير من مستعمراتها إلى بريطانيا، و أصبحت بموجب هذه المعاهدة لها السيادة الكاملة على النصف الشمالي من القارة الأمريكية، و فرضت عليها مهمة الدفاع عن الحدود الغربية للمستعمرات ضد هجمات الهنود مما يتوجب عليهم إبقاء قوات عسكرية كبيرة في الحدود. وحصلت اسبانيا على مساحات في أمريكا تقدر بمليون ميل مربع وهي الأراضي الممتدة من الضفة الغربية لنهر المسيسبي حتى جبال روكي بما في ذلك ميناء نيواورليانز الضروري لشحن الحاصلات الزراعية الأمريكية. للمزيد ينظر:

D. B. Hern, Mary Randsome, English historical documents : ١٧١٤-١٧٨٣, (London, ١٩٥١), P.٩٣٨.

(٨٣) *C. E. Carrington, the British Overseas Exploits of a Nation of shop keepers, (Cambridge, ١٩٦٨), p. ٩٥-٩٨.*

(٨٤) *Edward F. Haas, op.cit, p.٥٨.*

(٨٥) *Ibid.*

(٨٦) شارل الثالث: هو ابن ملك إسبانيا فيليب الخامس (١٧٠٠-١٧٤٦) من إليزابيث فارينز، كان دوق بارما وبياشنزا (١٧٣٥-١٧٤١) وملك نابولي وصقلية قبل أن يخلف أخاه غير الشقيق فرديناند السادس(١٧٤٦-١٧٥٩) ملكا على إسبانيا، ناصر الأمريكيين في الثورة الأمريكية، دخل في تحالف إلى جانب فرنسا والثوار الأمريكيين في عام ١٧٧٩، وحقق بعض الرخاء لإسبانيا بمشاركة الوزير فلوريدا بلانكا *Florida Blanca*، ينظر:

Encyclopedia American, Vol.٦, P.٣١٢.

(٨٧) أنطونيو دي أولوا: فلكي وعسكري وسياسي ورجل دولة أسباني. ولد في مدينة أشبيلية في الثاني عشر من يناير ١٧١٦. دخل الأكاديمية البحرية الأسبانية في عام ١٧٣٣. في عام ١٧٣٥ عين عضواً في البعثة الجيوديسية الفرنسية لقياس قوس الزوال في محيط كيتو في الإكوادور. كان مؤسس دراسة وجلس وزراء التاريخ الطبيعي, والمرصد الفلكي في قادس. وعندما أصبحت لويزيانا ضمن النفوذ الأسباني عين حاكماً عليها, وتولى منصبه في الخامس من مارس ١٧٦٦. وصل إلى رتبة جنرال في عام ١٧٧٩.وبعد عام ١٧٨٠ تم تعيينه مديراً عاماً للبحرية الأسبانية, وهو المنصب الذي شغله حتى توفي في الخامس من يوليو ١٧٩٥ بجزيرة ليون الأسبانية. ينظر:

The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,

(٨٨) *Edward F. Haas, op.cit, p.٦٠.*

(٨٩) *Ibid, p.٦٠-٦١.*

(٩٠) *Ibid, p.٦١.*

(٩١) *The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,*

(٩٢) *Ibid.*

(٩٣) هافانا: مستعمرة اسبانية تقع في جزيرة كوبا وقد ركزت بريطانيا جهودها الحربية عليها لكي تمنع حصول فرنسا على تعزيزات عسكرية اسبانية منها، وكانت ميناء يستقبل مئات السفن ويحتوي على مصنع للسفن الحربية، وهي المفتاح الرئيس لإسبانيا في الكاريبي. ينظر:

Carid C. Douglas, English Historical Documents (١٧١٤-١٧٨٣), Vol.١٠, (London-١٩٥١), Doc. No. ٢٧٠,PP.٨٨١-٨٨٢.

(٩٤) *Edward F. Haas, op.cit, p.٦١-٦٢.*

(٩٥) *David Narrett, Adventurism and Empire: The Struggle for Mastery in the Louisiana-Florida Borderlands, ١٧٦٢-١٨٠٣, The University of North Carolina Press, ٢٠١٥, p.٥٢.*

(٩٦) أليخاندرو أوريلي: سياسي ورجل دولة أسباني. ولد في دبلن بإيرلندا عام ١٧٢٢. شغل منصب الحاكم الأسباني الثاني لولاية ولايزيانا الاستعمارية, وكان أول مسئول أسباني يمارس السلطة في إقليم لويزيانا بعد أن تنازلت عنه فرنسا لأسبانيا في أعقاب هزيمة بريطانيا العظمى في حرب السنوات السبع.توفي في الثالث والعشرين من مارس ١٧٩٤. ينظر:

The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,

(٩٧) *Edward F. Haas, op.cit, p.٦٤.*

(٩٨) *David Narrett, op.cit, p.٤٥.*

(٩٩) *Edward F. Haas, op.cit, p.٦٥.*

(١٠٠) *David Narrett, op.cit, p.٥٥-٥٧.*

(١٠١) *Edward F. Haas, op.cit, p.٦٦-٦٧.*

(١٠٢) *Ibid, p.٦٧.*

(١٠٣) لويس دي أونزاغا: سياسي ورجل دولة أمريكي. ولد في مالقة بأسبانيا عام ١٧٢١. وهو ابن عائلة باسكية. خدم في الحرب الإيطالية في ١٧٣٥ وذهب إلى هافانا في عام ١٧٤٠، حيث تم تعيينه حاكمًا في بويرتو برنسيب. خلال حرب السنوات السبع دافع عن هافانا ضد الحصار البريطاني في عام ١٧٦٢. رافق اليخاندرو أوريلي إلى نيو أورليانز في عام ١٧٦٩ لإخماد تمرد عام ١٧٦٨ من قبل المستعمرين الفرنسيين. أصبح حاكمًا للويزيانا في الأول من ديسمبر ١٧٦٩. وخلال صيف عام ١٧٧٦، ساعد سراً الأمريكيين عن طريق تقديم خمسة أطنان من البارود من متاجر الملك إلى الكابتن جورج جيبسون. وفي المدة (السابع عشر من يونيو ١٧٧٧ – العاشر من ديسمبر ١٧٨٢) خدم أونزاغا كقائد عام لفنزويلا . وفي عام ١٧٨٣ أصبح حاكمًا لكوبا. توفي عام ١٧٩٠. ينظر:

The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,

(١٠٤) *Ibid.*

(١٠٥) برناردو دي غالفيز: كان قائدًا عسكريًا إسبانيًا ومديرًا استعماريًا شغل منصب الحاكم الاستعماري لأسبانيا وكوبا، ولد في الخامس والعشرين من يوليو ١٧٤٦, في *Macharaviaya* ، وهي قرية جبلية في مقاطعة مالقا*Málaga* الأسبانية، درس العلوم العسكرية في أكاديمية دي فيلا *Academia de Ávila*. في عام ١٧٧٠، تمت ترقيته إلى قائد سلاح نويفا فيزكايا وسونورا ، في المقاطعات الشمالية لإسبانيا الجديدة. في عام ١٧٧٢، تم إرساله إلى باو، بفرنسا، حيث خدم مع وحدة فرنسية أسبانية خاصة، لمدة ثلاث سنوات. وهناك تعلم أن يتكلم الفرنسية، التي خدمته بشكل جيد عندما أصبح حاكمًا للويزيانا .تم نقله إلى إشبيلية في ١٧٧٥. تم تعيينه فيما بعد أستاذاً في الأكاديمية العسكرية في أفيلا ورقي إلى رتبة عقيد. في الأول من يناير ١٧٧٧، أصبح حاكمًا جديدًا لمقاطعة لويزيانا الفرنسية سابقًا. مارس سياسة مناهضة للبريطانيين كحاكم، واتخذ إجراءات ضد التهريب البريطاني, وأسس التجارة الحرة مع كوبا. حصل على العديد من الألقاب من إسبانيا بسبب انتصاراته العسكرية ضد البريطانيين، بما في ذلك الترقية إلى رتبة جنرال ومرشد ميداني. توفي في الثلاثين من نوفمبر ١٧٨٦، في تاكوبيا التي أصبحت جزءًا من مكسيكو سيتي، وكان عمره ٤٠ عامًا. ودفن غالفيز بجوار والده في كنيسة سان فرناندو في المدينة. ينظر:

The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,

(١٠٦)*Edward F. Haas, op.cit, p.٦٩.*

(١٠٧) لكسنجتون وكونكورد: هي عبارة عن مناوشات عسكرية حصلت بين القوات الأمريكية والقوات البريطانية في التاسع من إبريل ١٧٧٥, وشكلت البداية الدموية في حرب الاستقلال الأمريكية, وذلك في بلدتي لكسنجتون وكونكورد بالقرب من مدينة بوسطن, وقد بلغت حصيلة الخسائر في الجانب البريطاني ثلاثة وسبعين قتيلاً ومائة وأربعة وعشرين جريحاً وستة وعشرين مفقوداً، بينما بلغت الخسائر في الجانب الأمريكي ستة وأربعين قتيلاً وستة وثلاثين جريحاً وخمسة مفقودين. ينظر:

هاشم صالح التكريتي, مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث من الاكتشاف حتى الاستقلال, ط١, دار الجواهري, (بغداد, ٢٠١٣), ص٢٠٨-٢١٠.

(١٠٨) *Edward F. Haas, op.cit,p.٦٩.*

(١٠٩) أوليفر بولوك: ولد عام ١٧٣٧ في إيرلندا, في عام ١٧٦٠ أبحر مع والده إلى فيلادلفيا, واستقر في مقاطعة كمبرلاند ببنسلفانيا. بدأ حياته المهنية كتاجر, مع الأسبان في جزر الهند الغربية, وكان مقره الرئيسي في كوبا, دخل في علاقات مع الحاكم الأسباني أوريلي حاكم لويزيانا, فحظي بترحيب واستقبال كبير من قبل المسئولين الأسبانيين فيها, كان تاجراً وممولاً للحرب الثورية الأمريكية., في عام ١٧٧٧ عين الوكيل التجاري للولايات المتحدة في نيوأورليانز, استخدم ثروته لتمويل العمليات الأمريكية في الغرب, ينسب إليه إنشاء علامة الدولار الأمريكي عام

١٧٧٨, وفي عام ١٧٨٣ تم تعيينه وكيلاً للولايات المتحدة في هافانا, وقد سجن في عام ١٨٨٤ بسبب ديونه, ثم أفرج عنه في عام ١٧٨٥, فعاد إلى فيلادلفيا, توفي عام ١٨١٩ في ولاية مسيسبي التي استقر فيها في آخر أيام حياته. ينظر:

The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,

(١١٠) *Edward F. Haas, op.cit,p. ٦٩-٧٠.*

(١١١) جيمس ويلينغ: سياسي ورجل دولة أمريكي. ولد عام ١٧٥٠ في فيلادلفيا. كان ممثلاً عن الكونغرس الأمريكي القاري, وقاد حملة عسكرية خلال حرب الاستقلال الأمريكية . في حياته المبكرة ، كان تاجراً وقام بتشغيل متجر عام في مستعمرة ناتشيز في غرب فلوريدا البريطانية الاستعمارية خلال الثورة الأمريكية, إلا أنه لم يكن تاجرًا ناجحًا فعاد إلى فيلادلفيا حيث كلفه جورج واشنطن كقائد بحري في البحرية القارية . توفي عام ١٨٠١. ينظر:

The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,

(١١٢) *https://en.wikipedia.org/wiki/Oliver Pollock.*

(١١٣) *David Narrett, op.cit, p. ٦٩.*

(١١٤) *David Narrett, op.cit, p. ٩٧.*

(١١٥)*Edward F. Haas, op.cit, p. ٧٣.*

(١١٦) دون استيفان ميرو: كان ضابطًا بالجيش الإسباني وحاكمًا للمقاطعات الأمريكية الإسبانية في لويزيانا,وفلوريدا. ولد في مقاطعة تاراغونا بكاتالونيا في أسبانيا. انضم إلى الجيش في عام ١٧٦٠ خلال حرب السنوات السبع. في عام ١٧٦٥، تم نقله إلى المكسيك وارتفع إلى رتبة ملازم .عاد إلى إسبانيا في سبعينيات القرن الثامن عشر وتلقى التدريب العسكري قبل إرساله إلى لويزيانا في عام ١٧٧٨. شارك في حرب الاستقلال الأمريكية, وفي عام ١٧٨٦ أصبح حاكماً للويزيانا. وفي نهاية عام ١٧٩١ عاد إلى أسبانيا ليعمل في وزارة الحرب, وشغل منصب المشير في المدة (١٧٩٣-١٧٩٥) في الحرب مع الجمهورية الفرنسية. توفي في جبهة القتال لأسباب الطبيعية في يونيو ١٧٩٥. ينظر:

The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,

(١١٧) *Edward F. Haas, op.cit, p. ٧٢.*

(١١٨) *The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,*

(١١٩) *Edward F. Haas, op.cit, p. ٧٤.*

(١٢٠) *Ibid, p. ٧٤-٧٥.*

(١٢١) *Ibid, p. ٧٥.*

(١٢٢) توماس جيفرسون: (١٧٤٣- ١٨٢٦) ثالث رئيس للولايات المتحدة (١٨٠١- ١٨٠٩). ولد في الثالث عشر من إبريل ١٧٤٣ في فرجينيا، تخرج من كلية ويليام وماري عام ١٧٦٢، دخل سلك المحاماة عام ١٧٦٧ وحتى عام ١٧٧٤، أنتخب عام ١٧٧٥ للمؤتمر القاري , كتب مسودة إعلان الاستقلال، وانتخب عام ١٧٧٩ حاكماً على فرجينيا. عاد للمؤتمر القاري عام ١٧٨٣ الذي أرسله إلى باريس ١٧٨٤ بهيئة مندوب تجاري خلفاً لفرانكلين. أصبح عام ١٧٨٥ سفيراً للولايات المتحدة في فرنسا، عاد إلى أمريكا في ١٧٨٩، وشغل منصب وزير الخارجية في حكومة واشنطن حتى كانون الأول ١٧٩٣. كان يؤمن بحرية الفرد وحق كل ولاية بإدارة شؤونها بنفسها، قام خلال رئاسته بشراء لويزيانا من فرنسا عام ١٨٠٣ ويعود إليه الفضل بتأسيس جامعة فرجينيا عام ١٨١٩. ينظر: كفاح أحمد محمد أحمد نجار, توماس جيفرسون ودوره السياسي في التأريخ الأمريكي حتى عام ١٨٠١ دراسة تاريخية, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد, ٢٠١١م؛

American Government Encyclopedia, p. ١٥٨.

(١٢٣ *Edward F. Haas, op.cit, p. ٨٤.*

(١٢٤) *Henry William Elson, History of the United States of America, New York, ١٩٥٦, p. ٢٩٨; Richard N. Current , etal, American History A Survey, New York, ١٩٦٥, p. ١١٥.*

(١٢٥) *James H. Perkins, Annals of the West embracing a concise Account of Principal Events which have Occurred in the Western States and Territories , Cincinnati, ١٨٤٦, p. ١٨٦.*

(١٢٦) دييغو گاردوكوي: سياسي ودبلوماسي اسباني ولد في الثاني عشر من نوفمبر ١٧٣٥ وتوفي عام ١٧٩٨. كان وسيطاً بين البلاط الاسباني والمستعمرات خلال حرب الثورة الأمريكية، أصبح بعد الحرب مبعوث اسبانيا للولايات المتحدة للترتيب لعقد معاهدة تجارية معها عام ١٧٨٥ وبدا مباحثاته مع جون جاي عام ١٧٨٦, لكن المعاهدة لم تحظ بقبول الأميركيين . واصل منصبه سفيراً لاسبانيا لدى أميركا حتى وفاته عام ١٧٩٨. أسست بجهوده أول كنيسة كاثوليكية في نيويورك عام ١٧٨٥ لتفتح أبوابها عام ١٧٨٦. مارس دوراً مزدوجاً بإحباط محاولات عدة لربط

كنتاكي بالاتحاد الأمريكي, وحاول إلحاقها بملك اسبانيا حفاظاً على مصالحه في حوض المسيسبي. كما حاول شراء أراضي في الينوى وتأسيس مستعمرة أسبانية فيها. ينظر:

The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,

(١٢٧) جون جاي: سياسي ودبلوماسي وقانوني أميركي, وأول كبير لقضاة المحكمة الاتحادية العليا (١٧٨٩- ١٧٩٥). ولد في نيويورك عام ١٧٤٥ , وتوفي في السابع عشر من مايو ١٨٢٩. أصبح رئيساً للمؤتمر القاري (١٧٧٨-١٧٧٩). التحق بفرانكلين في باريس عام ١٧٨٢ للتفاوض لعقد معاهدة مع بريطانيا، وعاد إلى أميركا في ١٧٨٤ ليخدم في منصب سكرتيراً لشؤون الخارجية، خلفًا لروبرت ليفجستون حتى ١٧٨٩. كان من دعاة إلغاء العبودية في أميركا, وكتب للمدة (١٧٨٧-١٧٨٨) مع كل من ماديسون وهاملتون الأوراق الفيدرالية؛ لحث الناس على المصادقة على الدستور. للمزيد ينظر: *Encyclopedia Americana ,Vol: ١٥,p.٨٥٤.*

(١٢٨) *William Jay, The life of John Jay with Selections from his Correspondences and Miscellaneous Papers, Vol. I, ١٨٩١, p. ١٩٩-٢٠٠.*

(١٢٩) *Oliver Perry Chitwood, "Richard Henry Lee Statesman of the Revolution", The American Historical Review, Vol. LXXV, No.٢, (Dec, ١٩٦٩, p. ١٣٨.*

(١٣٠)*Henry William Elson, Op.Cit., p. ٢٩٨.*

(١٣١) *Ralph Volney Harlow, etal, The United States from Wilderness to World Power, (New York, ١٩٦٥), p. ١٤٢.*

(١٣٢) *Miller, Op.Cit., p. ١٣٦.*

(١٣٣) في عام ١٧٨٥ وصل سكان كنتاكي إلى نحو عشرين ألف مستوطن أمريكي، وكانت تحكم كبلدة ضمن ولاية فرجينيا، في حين إن سكان تينسي, التي كانت تعد جزءاً من كارولينا الشمالية أقل بقليل من سكان كنتاكي. وهددت تلك المدينتان بالاتحاد فيما بينها، والانضمام إلى الإمبراطورية الاسبانية, في حال تجاهلت الحكومة المركزية مطالبهم بعدم تعليق الملاحة في الميسسبي ينظر: *Ralph Volney Harlow, Op.Cit., p. ١٣٨*

(١٣٤) *Fiske, John, The Critical Period of American History ١٧٨٣-١٧٨٩, (Cambridge, ١٩٨٨), p. ١٦٧.*

(١٣٥) *Journals of the Continental Congress ,Vol: XXXII, ١٧٨٧, (January ١٧- July ٢٠),Washington,١٩٣٦, p.٢١٠.*

(١٣٦) جيمس ماديسون: يلقبه الأمريكيون ب "أبي الدستور" لدوره الرئيس في صياغة هذه الوثيقة الفريدة، وهو من أبرز الآباء المؤسسين للولايات المتحدة، فيلسوف سياسي، ورابع رئيس للولايات المتحدة (١٨٠٩-١٨١٧). ولد في فرجينيا في السادس عشر من مارس ١٧٥١، وتوفي في الثامن والعشرين من يونيو ١٨٣٦. ساعد بصياغة دستور الولاية الأول بعد الاستقلال عام ١٧٧٦. كان يحث الولايات على تعديل صيغة الكونفدرالية، وإجراء إصلاحات في هيكليتها. شارك بحماس في المؤتمر الدستوري في فيلادلفيا ١٧٨٧، وبدأ في العام نفسه يكتب الأوراق الفدرالية إلى جانب جاي وهاملتون. كما شارك بصياغة لائحة الحقوق ***Bill of Rights*** عام ١٧٩١. خاضت الولايات المتحدة خلال رئاسته الحرب الثانية ضد بريطانيا (١٨١٢-١٨١٤) بعد أن حصل على دعم الكونغرس, وانتقد خلالها كثيراً؛ بسبب الاندحارات التي مُني بها الجيش الأمريكي. ينظر:

American Government Encyclopedia, Connecticut, ١٩٧٩, p.١٨٨.

(١٣٧) *Journals of the Continental Congress ,Vol: XXXII, op.cit, p.* ٢١٠.

(١٣٨) جيمس ويلكنسون: جندي أمريكي. ولد في الرابع والعشرين من مارس ١٧٥٧, وتوفي في الثامن والعشرين من ديسمبر ١٨٢٥. خدم في الجيش القاري خلال حرب الثورة إلى جانب واشنطن وگيتس. عقب استقالته من الجيش خدم في قوات مليشيا بنسلفانيا عام ١٧٨٢, ولاحقاً في جمعيتها التشريعية عام ١٧٨٣. انتقل للعيش في كنتاكي عام ١٧٨٤ وعمل جاهداً لفصلها عن فرجينيا. وأسس مقاطعة باسم ***Frankfort*** , قام برحلة إلى نيوأورليانز الاسبانية عام ١٧٨٧ والتقى حاكمها استيفان ميرو ***Don Estevan Miro*** للترتيب معه بهدف السماح لكنتاكي باحتكار التجارة في نهر الميسسبي, مقابل التعهد بتعزيز المصالح الاسبانية في الغرب الأمريكي وتأسيس جمهورية مستقلة تحت حمايتهم, إلا أن المؤامرة كشفت..عارض الدستور الاتحادي عام ١٧٨٨. عين عام ١٨٠٥ حاكماً على لويزيانا. ينظر: *The Encyclopedia Americana ,Vol.٢٩,p.٣٢١.*

(١٣٩) جون سيفر: من الرواد الأميركيين. ولد في الثالث والعشرين من سبتمبر ١٧٤٥ في إحدى مقاطعات فرجينيا, وتوفي في الرابع والعشرين من سبتمبر ١٨١٥ في جورجيا. انتقل عام ١٧٧٢ إلى ***Watauga Colony*** وأصبح قريباً من جون روبرتسون. صاغ في بداية الثورة عريضة إلى الهيئة التشريعية في كارولينا الشمالية يطلب الاعتراف بها. عين عام ١٧٨٤ حاكماً على ولاية ***a New State of Franklin*** وتقلّد المنصب في العام التالي. وشكل قوات مليشيا ومحكمة عليا وعقد معاهدات مع هنود الچيروكي. لكن في عام ١٧٨٧ أعلن حاكم كارولينا الشمالية

أن حكومة فرانكلين متمردة وأرسلت لها حملة عسكرية لإخضاعها, وسجن سيفر وألحقت المقاطعة بالحكومة العامة. لكن أطلق سراحه بعفو عام, وأصبح عميداً في قوات إقليم جنوب الأوهايو. انتخب عام ١٧٩٠ أول نائب عن وادي الميسسبي للكونغرس, وانتخب عام ١٧٩٦ حاكماً على ولاية تينسي. ينظر:

The Encyclopedia Americana, Vol: ٢٤, p. ٦٢٢.

(١٤٠) جورج مورگان: هو تاجر ومضارب بالأراضي ووكيل للولايات المتحدة لدى الهنود خلال حرب الثورة الأمريكية. ولد في فيلادلفيا عام ١٧٤٣ وتوفي عام ١٨١٠. قام بمفاوضة هنود لينابLenape وقبائل غرب بنسلفانيا للحصول على دعمها في الحرب أو على الأقل ضمان حيادها وعدم تحالفها مع البريطانيين. انتقل بعد الحرب للعيش في وادي الاوهايو, وأصبح مضارباً بالأراضي. عرض عليه الأسبان عام ١٧٨٨ تأسيس مستعمرة في الضفة الغربية لنهر الميسسبي, لكن المشروع لم يرَ النور وعاد خائباً الى بنسلفانيا التي توفي فيها.

(١٤١) *Theodore Roosevelt , The Winning of the West , Vol: III, (New York & London , ١٨٨٩), p. ٢١١- ٢٢٩ .*

(١٤٢) *Jack. D. L. Holmes, "Spanish Treaties with West Florida Indians ١٧٨٤ -١٨٠٣", The Florida Historical Quarterly, Vol: ٤٨, No. ٢ (Oct. ١٩٦٩), p. ١٤٠; Lawrence Kinnaird, Francisco Blache and Navarro Blache, "Spanish Treaties with Indian Tribes", The Western Historical Quarterly, Vol. ١٠, No. ١ (Jan., ١٩٧٩),pp. ٤١-٤٦.*

(١٤٣) *Albert James Pickett, History of Alabama and Incidentally of Georgia and Mississippi, Vol: II, (Charleston, ١٨٥١), p. ٦١.*

(١٤٤) *Ibid, p. ٦٢; Charles Gayarre, History of Louisiana: The Spanish Domination, (New York, ١٨٥٤), p. ١٦٠-١٦١.*

(١٤٥) *Jack. D. L. Holmes, Spanish Treaties, p. ١٤٣.*

(١٤٦) *Albert James Pickett, Op. Cit, p. ٦٢; Lawrence Kinnaird, "International Rivalry in the Creek Country: Part I. The Ascendancy of Alexander McGillivray, ١٧٨٣-١٧٨٩", The Florida Historical Society Quarterly, Vol. ١٠, No. ٢ (Oct., ١٩٣١), p. ٦٥-٦٦.*

(١٤٧) *Jack. D. L. Holmes, Op. Cit, pp. ١٤٢-١٤٣.*

(١٤٨) نابليون بونابرت(١٧٦٩-١٨٢١): قائد عسكري فرنسي توج إمبراطوراً لفرنسا. ولد في أجاكسيو في جزيرة كورسيكا في البحر الأبيض المتوسط, وتنحدر أصوله من عائلات إيطالية نبيلة. دخل عام ١٧٧٩ مدرسة فرنسية عسكرية في مدينة براين لوشاتو في فرنسا. في يناير ١٧٨٥ تقلد رتبة ملازم ثان في سلاح المدفعية في الجيش الفرنسي. قاد حملة عسكرية على مضر استمرت لمدة ثلاث سنوات (١٧٩٨-١٨٠١). أصبح إمبراطوراً لفرنسا للمدة (١٨٠٤-١٨١٤). توفي في الخامس من مايو ١٨٢١ نتيجة لإصابته بمرض السرطان. ينظر: عبدالرحمن البازعي وآخرون, الموسوعة العربية العالمية, الجزء ٢٥, ص٩-١١.

(١٤٩) *Edward F. Haas, op.cit, p.٨٦.*

(١٥٠) توماس بينكني: سياسي ودبلوماسي ورجل دولة أمريكي. ولد في الثالث والعشرين من أكتوبر ١٧٥٠ في عائلة بارزة في تشارلستون بكارولينا الجنوبية. شارك في حرب الاستقلال الأمريكية وحرب عام ١٨١٢, وحقق رتبة جنرال. شغل منصب حاكم ولاية كارولينا الجنوبية, وكوزير للولايات المتحدة لبريطانيا العظمى, وكان أيضاً المرشح الفدرالي لمنصب نائب الرئيس في انتخابات عام ١٧٩٦. وقد توفي في الثاني من نوفمبر ١٨٢٨. ينظر: *The Columbia Encyclopedia, Op,Cit.,*

(١٥١) مانويل دي غودوي: سياسي أسباني. ولد عام ١٧٦٧ في أسبانيا. تولى رئاسة الوزارة مرتين للمدة (١٧٩٢-١٧٩٨) و(١٨٠١-١٨٠٨) وكان خلالهما حاكم أسبانيا الفعلي. حاول إنقاذ الملك الملك الفرنسي لويس السادس عشر من الإعدام ولكنه أخفق في ذلك, فاندلعت الحرب بين فرنسا وأسبانيا عام ١٧٩٣. مثّل بلاه في المفاوضات التي أدت إلى عقدة معاهدة بازل مع الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٩٥, فعرف بسبب ذلك بـ "أمير السلام". ينظر: عزيزة فوال بابيتي, موسوعة الأعلام "العرب والمسلمين والعالميين", ج٣, ط١, دار الكتب العلمية, (بيروت, ٢٠١٠), ص١٨٢.

(١٥٢) باسليوس خرباوي, تاريخ الولايات المتحدة منذ اكتشافها وحتى الوقت الحاضر, ط١, مطبعة جريدة الدليل,(نيويورك, ١٩١٣), ص٣٥٢.

(١٥٣) معاهدة سان الديفونسو : اسم عدة معاهدات وقعت في قرية الديفونسو في وسط أسبانيا، بين أسبانيا وفرنسا، أصبحت بموجبها أسبانيا حليفة لفرنسا في حروب الثورة الفرنسية. ينظر: محمد شفيق غربال وآخرون, الموسوعة العربية الميسرة, ط١, (القاهرة, ١٩٦٥)، ص٩٤٩.

(١٥٤) محمد محمود النيرب, المصدر السابق, ص١٤٧.

(١٥٥) باسليوس خرباوي, المصدر السابق, ص٣٥٢.

(١٥٦) محمد محمود النيرب, المصدر السابق, ص١٤٧.

(١٥٧) *Edward F. Haas, op.cit, p.٨٧-٨٩.*

(١٥٨) روبرت ليفنجستون: رجل دولة أمريكي ولد في نيويورك في السابع والعشرين من نوفمبر ١٧٤٦ وتوفي فيها في السادس والعشرين من فبراير ١٨١٣، أرسل عام ١٧٧٦ إلى المؤتمر القاري حيث عين في اللجنة الخماسية لصياغة إعلان الاستقلال لكنه لم يوقعه. انتخب أحد أعضاء اللجنة التي صاغت دستور نيويورك في تموز ١٧٧٦، استقال من المؤتمر القاري عام ١٧٧٧ لكنه عاد إليه مرة أخرى (١٧٧٩- ١٧٨١). أصبح وزيراً للشؤون الخارجية في كونفدرالية الولايات المتحدة (١٧٨١- ١٧٨٣)، وفوض بأجراء مراسيم اليمين الدستورية، التي أداها واشنطن كأول رئيس للبلاد في الثلاثين من إبريل ١٧٨٩، أصبح سفيراً في فرنسا (١٨٠١- ١٨٠٥) وعقد مع جيمس مونرو معها صفقة شراء لويزيانا عام ١٨٠٣ بمبلغ خمسة عشر مليون دولار. ينظر:

The Encyclopedia Americana, Vol. ١٧, p. ٥٠٦.

(١٥٩) نهر أركنساس: يعد هذا النهر سادس أكبر نهر في الولايات المتحدة الأمريكية يبلغ طوله ٢,٢٦٤ وهو أحد تفرعات نهر المسيسبي، يبدأ منبع النهر من جبال روكي الصخرية في ولاية كولارادو. ينظر:

Concise Columbia Encyclopedia, ٣E, (New York, ١٩٩٤), p.٤٥.

(١٦٠) جيمس مونرو: (الثامن والعشرين من يناير ١٧٥٨- الرابع من يوليو ١٨٣١)، الرئيس الخامس للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في ولاية فرجينيا، خدم في الجيش الأمريكي في حرب الاستقلال. تقلد عدة مناصب قبل توليه منصب الرئاسة الأمريكية، كان قريبا من جيفرسون في المؤتمر القاري (١٧٨٣-١٧٨٦). أصبح عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي للمدة من (١٧٩٠-١٧٩٤)، ثم ذهب عام ١٧٩٧ إلى باريس سفيراً لواشنطن لمدة سنتين. وهناك دعا إلى ضرورة وجود تحالف فرنسي- أميركي، وفي وقت كانت فيه الولايات المتحدة الأمريكية تدعو إلى التزام الحياد بين الدولتين. أصبح حاكماً على ولاية فرجينيا للمدة (١٧٩٩-١٨٠٢)، ثم وزيراً مفوضاً لحكومة واشنطن في بريطانيا للمدة بين (١٨٠٣-١٨٠٧) ثم وزيراً للخارجية والدفاع في عهد الرئيس ماديسون (١٨١١-١٨١٥). أُنتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية لمدتين متتالين (الرابع من مارس ١٨١٧- الرابع من مارس ١٨٢٥) أُطلق على مدة حكمه حقبة الشعور الطيب. توفي في ولاية نيويورك في الرابع من يوليو ١٨٣١ للمزيد ينظر:

David C.Whitney, The American Presidents, (New York, ١٩٧٥), p.٤٩-٥٥; Encyclopedia Americana, Vol. ١٩, (New York, ١٩٧٦), p.٣٧٠.

(١٦١) عبدالفتاح حسن أبو علية, تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية, ط١, دار المريخ, الرياض, ١٩٨٧م, ص٦٩-٧٠.

(١٦٢) *Edward F. Haas, op.cit, p.٨٧.*

(١٦٣) عبد الحميد البطريق، وعبد العزيز سليمان النوار، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا،(بيروت، د.ت)، ص٣١٠.

(١٦٤) عوني عبد الرحمن السبعاوي، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، ط١, دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٠م، ص١٢٧؛ فرانسيس وايتني وآخرون, موجز التاريخ الأمريكي, ط١, (الإسكندرية, ٢٠٠٠), ص٥٤.

(١٦٥) يذكر باسيليوس خرباوي أن فرنسا باعت لويزيانا من الولايات المتحدة الأمريكية بأحد عشر مليوناً ومائتين وخمسين ألف دولار. ينظر: باسيليوس خرباوي, المصدر السابق, ص٣٦٢.

(١٦٦) عبدالفتاح حسن أبو علية, المصدر السابق, ص٧٠.

(١٦٧) *Edward F. Haas, op.cit, p.٨٧.*

(١٦٨) *Documents of American History", Edited by Henry Steele Commager, The Cession of Louisiana Documents of American History, Vol. ١, Doc. No. ١٠٨,(New York, ١٩٤٩), p. ١٩٠-١٩١.*

(١٦٩) *American Historical Documents, ١٠٠٠-١٩٠٤" Edited by Charles W. Eliot ,(Treaty with France ١٨٠٣), P. ٢٦٧-٢٦٨.*

(١٧٠) *Ibid., P. ٢٧٠.*

(١٧١) فرانسيس وايتني وآخرون, المصدر السابق, ص٥٤.

(١٧٢) *Richard D. Heffner, A Documentary History of United States, (New York, ١٩٥٢), p. ٨٠.*

(١٧٣) محمد محمود النيرب, المصدر السابق, ص١٤٨.

(١٧٤) نقلاً عن: باسيليوس خرباوي, المصدر السابق, ص٣٦٢.

(١٧٥) محمد محمود النيرب, المصدر السابق, ص١٤٨؛ فرانسيس وايتني وآخرون, المصدر السابق, ص٥٤.

(١٧٦) *Barbie Maribos, The History of Louisiana: Particularly of the Cession of the Colony of the United States of America, (Philadelphia, ١٨٣٠)., p.٩٤.*

(١٧٧) *Edward F. Haas, op.cit, p.٨٨.*

(١٧٨) هو جون كوينسي آدامز *John Q. Adams* (١٧٦٧- ١٨٤٨): وهو الرئيس الأمريكي السادس، ولد في ولاية ماساتشوستس، درس في هولندا، أكمل دراسته الجامعية في جامعة هارفارد. عُين سفيراً لبلاده في هولندا، وأصبح وزيراً للخارجية في حقبة تولي الرئيس جيمس مونرو للرئاسة الأمريكية. وفي عام ١٨٢٤ أُنتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية للمدة (الرابع من مارس ١٨٢٥- الرابع من مارس ١٨٢٩)، بعد ذلك أصبح عضواً في مجلس النواب الأمريكي عن ولاية ماساتشوستس للمدة بين (١٨٣٣-١٨٤٨)، توفي في الثالث والعشرين من فبراير ١٨٤٨ في واشنطن. ينظر: : مكسيم, آرمبروستر مكسيم, رؤساء الولايات المتحدة, ترجمة: لجنة من الأدباء, ط١, مطبعة شركة الكتاب اللبناني, (بيروت,, ١٩٦٠), ص٤١-٤٥.

(١٧٩) هو لويس دي أونس، دبلوماسي أسباني، ولد في مدريد عام ١٧٦٢، درس في جامعة سلمنكا الأسبانية للدراسات في الفلسفة والبلاغة والعلوم الإنسانية فضلاً عن القانون. عمل بالسفارة الأسبانية في ألمانيا، شارك عام ١٨٠٢ في مفاوضات صلح أميان. أوكلت إليه مهمة ضمان الخروج من الأزمة مع الولايات المتحدة الأمريكية، فنجح في عقد الاتفاقية عام ١٨١٩, توفي عام ١٨٣٠. ينظر:

David C. Whitney, Op.Cit., p. ٥٨; & Encyclopedia of Americana, Vol. ٢, p. ١٤٦. http:// En .Wikipedia.org.

(١٨٠) *Barbie Maribos,op.cit, p.٩٧.*

(١٨١) *Edward F. Haas, op.cit, p.٨٨.*

المصادر

الوثائق:

١- *American Historical Documents, ١٠٠٠-١٩٠٤" Edited by Charles W. Eliot , Treaty with France ١٨٠٣.*

٢- *Documents of American History", Edited by Henry Steele Commager, The Cession of Louisiana Documents of American History, Vol. ١, Doc. No. ١٠٨,(New York, ١٩٤٩).*

٣- *Richard D. Heffner, A Documentary History of United States, (New York, ١٩٥٢)*

الرسائل والأطاريح الجامعية:

١- بشرى طايس عبدالمؤمن, الموقف الفرنسي من حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٨-١٧٨٣), رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, الجامعة المستنصرية, بغداد, ٢٠٠٦.

٢- عائشة إبراهيم يوسف معتكف, دور مدينة بوسطن في حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥-١٧٨٣), رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة الحديدة, ٢٠١٧.

٣- كفاح أحمد محمد أحمد نجار, توماس جيفرسون ودوره السياسي في التأريخ الأمريكي حتى عام ١٨٠١ دراسة تاريخية, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد, ٢٠١١.

الكتب العربية والمعربة:

١- إبراهيم أحمد زرقانة، بعض المشكلات الجغرافية السياسية، القاهرة، ١٩٦٣م.

٢- آلان نيفنز، وهنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: محمد بدر الدين خليل، ج١، القاهرة, ١٩٧٤.

٣- آلن بالمر، موسوعة تاريخ العالم (١٨٧٠-١٩٤٥) ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج٢، دار المأمون للنشر والطباعة, بغداد، ١٩٩٢.

٤- باسليوس خرباوي, تاريخ الولايات المتحدة منذ اكتشافها وحتى الوقت الحاضر, ط١, مطبعة جريدة الدليل, نيويورك, ١٩١٣.

٥- ج. هربرت ويلز، جغرافية العالم الإقليمي، ج٢, ترجمة: حامد الطائي وآخرون، ط١, بيروت، ١٩٦٥.

٦- جلال يحيى, الاستعمار والاستغلال والتخلف، ط١, القاهرة، ١٩٦٥.

٧- روبرت بالمر، تاريخ العالم الحديث "أوروبا من القرن الأول حتى١٧٤٠، ترجمة: محمود حسين أمين، ج١، ط١, الموصل، ١٩٦٤.

٨- زين الدين عبد المقصود غنيمي, نصف الكرة الغربي "دراسة في الجغرافية الإقليمية", ط٣, منشأة المعارف, الإسكندرية, ١٩٩٥.

٩- عبد الحميد البطريق، وعبد العزيز سليمان النوار، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا، بيروت، د.ت.

١٠- عبد العزيز محمد الشناوي، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ج١، ط١, دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.
١١- عبدالفتاح حسن أبو علية, تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية, ط١, دار المريخ, الرياض, ١٩٨٧م.
١٢- عوني عبد الرحمن السبعاوي، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، ط١, دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٠.
١٣- فرحات زيادة, وإبراهيم فريجي, تاريخ الشعب الأمريكي, إشراف: فيليب حتي, ط١, مطبعة جامعة برينستون, بيروت, ١٩٤٦.
١٤- فرانسيس وايتني وآخرون, موجز التاريخ الأمريكي, ط١, الإسكندرية, ٢٠٠٠.
١٥- محمد حامد الطائي وآخرون، جغرافية العالم الجديد (الأمريكيتين)، ط١, بغداد, ١٩٨٠.
١٦- محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية (١٥٠٠-١٧٨٩)، ط١, بغداد، ١٩٨٢.
١٧- محمد محمود النيرب, المدخل إلى تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨٧٧, ج١, دار الثقافة الجديدة – القاهرة, ط١, ١٩٩٧.
١٨- محمد مخزوم, مدخل لدراسة التاريخ الأوروبي"عصر النهضة", ط١, دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة للنشر والتوزيع, بيروت, ١٩٨٣.
١٩- مكسيم, آرمبروستر مكسيم, رؤساء الولايات المتحدة, ترجمة: لجنة من الأدباء, ط١, مطبعة شركة الكتاب اللبناني, بيروت,, ١٩٦٠.
٢٠- يسري عبد الرزاق الجوهري، الكشوف الجغرافية (دراسة لتاريخ الكشوف الجغرافية ولتطور الفكر الجغرافي)، ط١, الإسكندرية، ١٩٦٧.

المصادر الأجنبية:

١- Alan Brinkley, The Unfinished Nation, (New York, ١٩٩٣).
٢- Albert James Pickett, History of Alabama and Incidentally of Georgia and Mississippi, Vol: II, Charleston, ١٨٥١.
٣- Barbie Maribos, The History of Louisiana: Particularly of the Cession of the Colony of the United States of America, (Philadelphia, ١٨٣٠).
٤- Brett Rushforth, and Paul W. Mapp, Colonial North America and the Atlantic World: A History in Documents, New York, ٢٠٠٩.
٥- C. E. Carrington, the British Overseas Exploits of a Nation of shop keepers, Cambridge, ١٩٦٨.
٦- Charles Gayarre, History of Louisiana: The Spanish Domination, New York, ١٨٥٤
٧- D. B. Hern, Mary Randsome, English historical documents : ١٧١٤-١٧٨٣, London, ١٩٥٧.
٨- David C.Whitney, The American Presidents, (New York, ١٩٧٥).
٩- David Narrett, Adventurism and Empire: The Struggle for Mastery in the Louisiana-Florida Borderlands, ١٧٦٢-١٨٠٣, The University of North Carolina Press, ٢٠١٥.
١٠- Edward F. Haas, Louisiana A HISTORY , FOURTH EDITION ,٢٠٠٢.
١١- Fiske, John, The Critical Period of American History ١٧٨٣-١٧٨٩, Cambridge, ١٩٨٨.
١٢- Harold Under Wood Faulkner, American Political and Social History, New York, ١٩٤٣.
١٣- Henry William Elson, History of the United States of America, New York, ١٩٥٦.
١٤- Lawrence Kinnaird, "International Rivalry in the Creek Country: Part I. The Ascendancy of Alexander McGillivray, ١٧٨٣-١٧٨٩", The Florida Historical Society Quarterly, Vol. ١٠, No. ٢ (Oct., ١٩٣١).
١٥- Lawrence Kinnaird, Francisco Blache and Navarro Blache, "Spanish Treaties with Indian Tribes", The Western Historical Quarterly, Vol. ١٠, No. ١ (Jan., ١٩٧٩)
١٦- Lucas , History of Canada , London , ١٩٠١.
١٧- Marston, Daniel, The French –Indian War ١٧٥٤-١٧٦٠, New York, ٢٠٠٣.
١٨- Jack. D. L. Holmes, "Spanish Treaties with West Florida Indians ١٧٨٤ -١٨٠٢", The Florida Historical Quarterly, Vol: ٤٨, No. ٢ (Oct. ١٩٦٩).
١٩- James F.Jeffer, History of Canada, Toronto, ١٨٩٤.
٢٠- James H. Perkins, Annals of the West embracing a concise Account of Principal Events which have Occurred in the Western States and Territories , Cincinnati, ١٨٤٦.

٢١- James Truslow Adams, Dictionary of American History, Vol,II., (New York, ١٩٥١).
٢٢- James Truslow Adams, Epic of America, London, ١٩٣٣.
٢٣- Journals of the Continental Congress ,Vol: XXXII, ١٧٨٧, (January ١٧- July ٢٠),Washington,١٩٣٦.
٢٤- Oliver Perry Chitwood, "Richard Henry Lee Statesman of the Revolution", The American Historical Review, Vol. LXXV, No.٢, Dec, ١٩٦٩.
٢٥- Ralph Volney Harlow, etal, The United States from Wilderness to World Power, New York, ١٩٦٥.
٢٦- Richard N. Current , etal, American History A Survey, New York, ١٩٦٥
٢٧- Theodore C. Pease , Illinois on the eve of the Seven years war ١٧٤٧ – ١٧٥, Illinois, ١٩٤٠.
٢٨- Theodore Roosevelt , The Winning of the West , Vol: III, New York & London , ١٨٨٩.
٢٩- William Jay, The life of John Jay with Selections from his Correspondences and Miscellaneous Papers, Vol. I, ١٨٩١.

الموسوعات:

العربية:

١- عبدالرحمن البازعي وآخرون, الموسوعة العربية العالمية, ج٤, ط٢, مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع, الرياض, ١٩٩٩.
٢- عزيزة فوال بابيتي, موسوعة الأعلام "العرب والمسلمين والعالميين", ج٣, ط١, دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠١٠.
٣- محمد شفيق غربال وآخرون, الموسوعة العربية الميسرة, ط١, القاهرة, ١٩٦٥.

الأجنبية:

١- *American Government Encyclopedia, Connecticut, ١٩٧٩.*
٢- *Concise Columbia Encyclopedia, ٣E, (New York, ١٩٩٤).*
٣- *The Columbia Encyclopedia, Mexico Country North America, Edition ٦,Columbia University Press, ٢٠١٢.*
٤- *Encyclopedia Americana, Vol.٦,١٦,١٧,١٨,٢٤,٢٩, New York, ١٩٧٦.*

The New Encyclopedia Br